الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

رمز المذكرة : .....

الموضوع:

شعرية العدول عند البشير الإبراهيمي
عيون البصائر نموذجًا

إعداد الطالبة : حليمة بن رابح

إشراف : الأستاذ محمد طرشي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبد القادر سلامي	رئيسا
أ.الدكتور	فتيحة بن يحي	ممتحنا
أ.الدكتور	محمد طرشي	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1441-1442هـ/2020-2021م

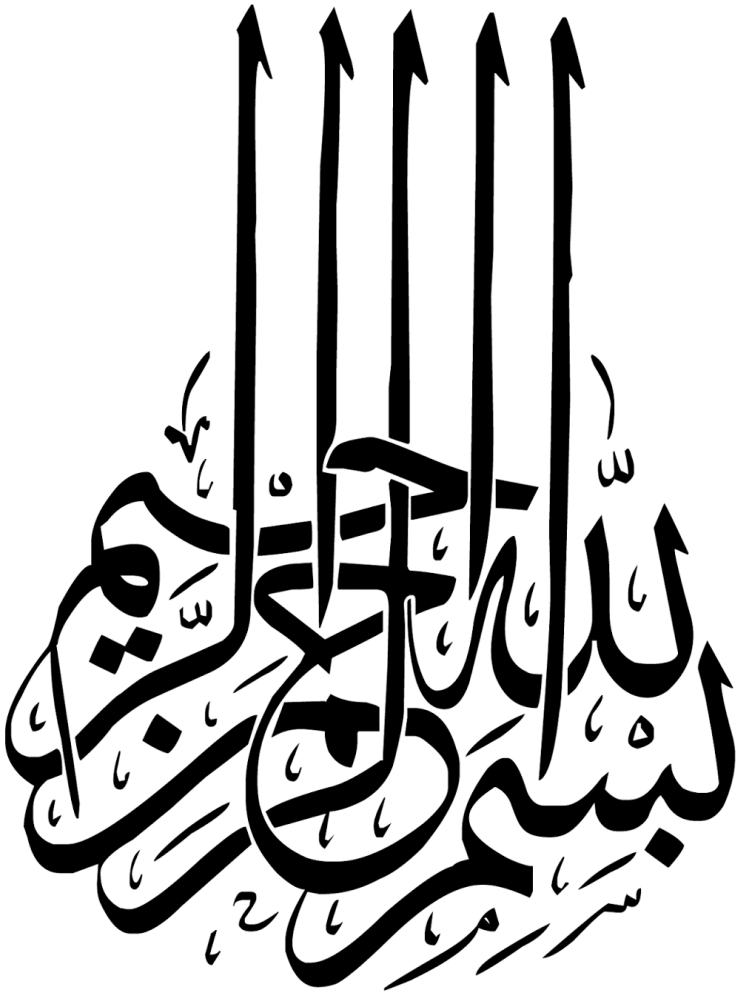
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من قال الله عزَّ وجلَّ فيهما { **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ من الرَّحْمَةَ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا** }

سورة الإسراء /آية - 24 -

إلى التي لا معنى للحياة بدونها ، إلى أمي الغالية التي لا يمكن أنْ أُوفِي لها حقها رمز الإخلاص والمحبة .

إلي من كان عونًا وسندًا لي في الحياة ، إلي والدي أمدَّه الله بالصحة والعافية .

إلي أخواتي سندي في الحياة ومرافقاتي أفراحي وأحزاني .

إلي كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريبٍ أو بعيدٍ .

شكر وعرفان

قوله عزَّ وجلَّ **{ وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم }**

سورة إبراهيم / آية - 7 –

اللّهم لك الحمد حمدًا كثيرًا مباركًا فيه ملء السموات والأرض ، أشكرك ربي على نعمك التي لا تُعد ولا تحصى وأحمدك على أن يسرت لي وأنرت دربي ووفقتني .

يسعدني أن أتوجه بأخلص مشاعر التقدير والاحترام إلى كل من شجعني ولم يبخل عليَ بالنصائح و التوجيهات التي تفيدني .

ثمَّ أتقدم بالشكر الجزيل لقسم اللُّغة العربية وآدابها ولكل الأساتذة الكرام وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الذي أعانني على وضع لبنات بحثي هذا .

أيضًا كلمة شكر وامتنان للجنة المناقشة على تكرمهم بقراءته وتصويبه .

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يزخر التراث العربي القديم بهذه الظاهرة الأسلوبية المعروفة ب " العدول أو الانزياح أو الانحراف " والتي تبدأ من الأدنى بتغيير حرف وتنتهي بتغيير نوع أدبي برمته ، وقد اهتم العرب القدامى والمحدثون بظاهرة العدول التي تعتبر من أوسع الظواهر في اللُّغة العربية لأهميتها وقيمته الجمالية في النصوص ، ولكن تناولوها بتسميات مختلفة أي بحسب توجهاتهم.

والعدول كفكر قد أُشِيعَ في الدراسات الأسلوبية المعاصرة وقد اعتمده عدد من الباحثين العرب من بينهم نجد تمَّام حسان وعبد السلام مسدي ، ولا يخفى ذلك على العلماء الغربيين فبعضهم رأى أنَّه انتهاك للُّغة المعيارية مثل موكاروفسكي وأيضًا نجد ريفاتير .

وقد استخدمه العرب في كلامهم لرفع الملل عن أذن السامع وأيضًا للمحافظة على الايقاع لا سيما في الشعر وأيضًا لإثارة اندهاش القارئ .

واخترت في هذا البحث المتواضع أنْ أبرز مواطن العدول في مدوَّنة " عيون البصائر " من أدبنا الجزائري الحديث للبشير الإبراهيمي وهي شخصية غنية عن التعريف ،وقد خصصت له الفصل الأول كنبذة وجيزة عنه .

وبما أنَّ مضمون البحث يدور حول شكل الكلمة اللُّغوي والصَّرفي من حيث تَقَلُّبها وتغيرها فكان البحث في هذا الجانب محاولة للإجابة على مجموعة من التساؤلات من بينها : ماذا نقصد بأسلوب العدول ؟ هل عرفه العلماء القدامى كما عرفه المحدثون ؟ ما هو التركيب.... ؟ ماهي أبرز أنواع العدول التركيبي الموجودة في عيون البصائر ؟ وما هو علم الصَّرف ؟ وما هي أهميته ؟ وما هي الأنواع المستخدمة في مدوَّنة عيون البصائر ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي ، وكانت دواعي استخدامه لوصف ظاهرة العدول ومن ثمَّ استخراجه من مدوَّنة عيون البصائر ،

أمَّا بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها بشكل عام فنجد منها :

- قديمًا :

الكتاب لأبي بشر عمر بن عثمان سيبويه ، الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، دلائل إعجاز القرآن الكريم للإمام عبد القاهر الجرجاني ، إعجاز القرآن الكريم لأبي بكر محمَّد الباقلاني .

- أمَّا حديثًا :

البيان في روائع القرآن لتمَّام حسان ، الأسلوب والأسلوبية لعبد السلام مسدي ، بنية اللُّغة الشعرية لجان كوهن ، شعرية الانزياح – دراسة في جمال العدول – لخيرة حمرة العين .

كما اعتمدت على ثلاثة أطروحات دكتورة وهي :

العدول الأسلوبي في القصة القرآنية ، لسليم سعداني وأيضًا ظاهرة العدول في البلاغة العربية - مقاربة أسلوبية - لعبد الحفيظ مراح ، تجليات العدول في عيون البصائر لولعيد عبد اللَّطيف .

- أمَّا بالنسبة لاختيار هذا الموضوع لم يكن صدفة وإنمَّا هناك مجموعة من الأسباب وهي :

* الميل الشخصي للمواضيع والظواهر البلاغية لإثراء معارفي .

* كون البشير الإبراهيمي من أبرز الشخصيات في مجال التعليم .

* محاولة استخراج كل أنواع العدول التركيبي والصَّرفي في مدوَّنة " عيون البصائر ".

* الدراسات البلاغية لم تنل حظها من الدراسة في " عيون البصائر " .

- قُمْتُ بهذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف من بينها :

* معرفة أسلوب العدول قديمًا وحديثًا .

* الرغبة في قراءة والاطلاع على مدوَّنة " عيون البصائر " .

* معرفة الصِّيغ التركيبية والصَّرفية الواردة فيها.

* الاطلاع على التراث العربي القديم وأيضًا معرفة خصائص أسلوب البشير الإبراهيمي .

- ليكون الموضوع ملمًا بجميع جوانبه اقتضى ذلك أنْ تكون الخطة كما يلى:

المدخل وقد خصصته لتعريف مصطلح العدول عند النحويين والبلاغيين وأيضًا المحدثين والغربيين وذكرت هدف العدول وغايته .

الفصل الأول عنونته ب " البشير الإبراهيمي وعيون البصائر نبذة موجزة " أدرجت فيه مبحثين :

المبحث الأول تحدث فيه عن اسمه ومولده ونشأته ورحلته ووفاته تضمن ستة عناصر ، أمَّا المبحث الثاني فخصصته لمدوَّنة عيون البصائر تعريفها وأهم ما جاء فيها .

أمَّا الفصل الثاني تحت عنوان " العدول التركيبي والصَّرفي في عيون البصائر " تضمن مبحثين :

المبحث الأول العدول التركيبي في عيون البصائر ، عرفت التركيب لغةً واصطلاحًا وتحدثت عن التركيب في علم المعاني وأيضًا عن مظاهر العدول التركيبي ثمَّ أدرجت نماذج من العدول التركيبي في " عيون البصائر " .

أمَّا المبحث الثاني فكان بعنوان العدول الصَّرفي في عيون البصائر ، عرفت علم الصَّرف لغةً واصطلاحًا وذكرت حكم وفائدة تعلُّمهِ وأيضًا أهميته ثمَّ جِئت بنماذج منه في مدوَّنة عيون البصائر .

وفي ختام هذه الدراسة جئت بأهم النتائج المتوصل اليها كحوصلة ، فإنْ وفقت فذلك بفضل الله وإنْ تعثرت فذلك من طبيعة البشر .

قلة من الدراسات السابقة وإنْ وُجدت فهي نقل عمّا قاله العلماء اللُّغويون و البلاغيون القدامى ، فقد تناولوا العدول من جهة المعنى مثل ما وُجد في دلائل

الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني والبرهان للإمام الزركشي وأيضًا المذكر والمؤنث لابن التستري .

أمَّا حديثًا نجد في الجانب التطبيقي بعض مذكرات الماجيستر والدكتورة والتي اعتمدت عليها شخصيًا :

* العدول الأسلوبي في القصة القرآنية ، لسليم سعداني .

* ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية ، لعبد الحفيظ مراح .

* بناء الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيب ، لمحمود محمّد محمود النور .

* تجليات العدول في عيون البصائر ، لولعيد عبد اللَّطيف .

كما هو معروف لا يوجد بحث أكاديمي يخلو من صعوبات ، فقد واجهتنا هذه الجائحة مما تعذر علينا الحصول على بعض المصادر والمراجع فنسأل الله أنْ يرفع عنا الوباء . وأيضًا طبيعة الموضوع تتطلب البحث والتنقيب خاصة في الجانب الصَّرفي يتطلب الدقة والحذر وهذا ما جعلنا لا نعطي للبحث حقه .

وفي الختام نحمد الله ونشكره على فضله .

مدخل

مفاهيم أساسية

مدخل: مفاهيم أساسية

- أولًا : تعريف العدول

1 - تعريف العدول لغةً.

2 - تعريف العدول اصطلاحًا .

- ثانيًا : تعريف العدول عند القدماء والمحدثين

1- تعريف العدول عند النحويين والبلاغيين القدامى .

2 - العدول عند المحدثين .

3 - العدول عند الغربين .

- ثالثًا : العدول وتعدد المصطلح

1 - الانزياح

2 - الانحراف

- رابعًا :أنواع العدول

- خامسا : هدف العدول وغايته

العدول هو مصطلح واسع شاسع قَد تناوله العلماء القدامى و أيضًا تطرق إليه الباحثون المحدثون فالمصطلح هو بوابة لِوُلوُجِ أيّ علمٍ وهو النواةُ الأولى المحدّدة لمفهومه ، فلتحديد مضمون كلمة العدول علينَّا أنْ نْطرِقَ أبواب المعاجم .

أولًا : تعريف العدول

1 – لغةً :

لقد جاء في مادة (عَ دَ لَ) في المعجم الوسيط لإبراهيم أَنيس : (عَدَلَ) إعْدْلاَ ، عُدُولاً : مَالَ و يُقَال عدَلَ عن الطريق : حَادَ.

– إليه : رَجَعَ ويُقَال عَدَلَ فُلاَنْ عن طريقه : رَجعه وعَدَلَهُ إلي طريقه : عَطَفَهُ .

– يُقَال : عَدَلَ بربِه عدْلًا و عُدُولًا : أشرِكَ وسوى به غيره ، وفي التنزيل العزيز { ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِهم يَعدِلُون } [1] .

– الأمتعة : جعلها أعدالًا متساوية لتُحمَل و عَدَلَ فُلانًا بفُلانٍ : سوَّى بينهمَا [2].

– أيضًا لها معاني أخرى فعند الفيروز أبادي في قاموس المحيط نجد في مادة (عَ دَ لَ) : يعدل فهو عَادلٌ عن عُدولٍ و عَدْلٍ بلفظ الواحد هذا اسم للجميع و رَجُلٌ عَدْلٌ و امرأة عَدْلٌ و عَدْلَةٌ و عَدَّلَ الحُكم تعديلًا أقامه و فلانًا زكاه و الميزان سواه و العدالة محرّكة و كهمزة المزّكون أو كهمزة للواحد بالتحريك للجمع و عَدَله يَعْدِلُه و عَادَلَهُ وازنَهُ ، و العَدْل المثل و النظير .

[1] سورة الأنعام / آية [2] .
[2] معجم الوسيط ، لإبراهيم أنيس ، مجمع اللُّغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، طبعة 4 ، 2004 م ، الجزء 1 ، المادة (ع دَ لَ) ، الصفحة 588 .

– اعتدال توسط بين حالين في كمٍّ أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل [1] .

أيضًا نجد أبو الفضل جمال الدين ابن منظور في لسان العرب يقول : وعَدَلَ بالله يعدِل أشرك و قولهم لا يُقبلُ له صرف ولا عدلً ، العَدْل الفداء ومنه قوله عزَّ و جل { وَ إِنْ تَعْدِل كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا } [2] . أي تفد كلَّ فداء [3] .

ما يمكن ملاحظته أنَّ مفاهيم العدول كُلُّها تَصُبُ في : التباعُد ، الميل ، فقد سوّى اللُّغويون في معنى العدول والتي يرجعُ أصلُها إلى الفعل (عَدَلَ) .

2 – اصطلاحًا:

بعدما تطرقنا إلى مفهوم العدل عند اللُّغويين القدامى نلاحظ مدى اختلافه مع التعريف الاصطلاحي فنجده مثلاً عند الشريف الجرجاني في قوله : " خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أُخرى "[4] .

العدول هنا أعَّم وأشمل فهو يتجاوز البحث في العدد والجنس والزمان ...إلخ .

قد حاول أحد الباحثين وضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ يميز فيه بين القول الأدبي و غير الأدبي معرفًا العدول بقوله : " مجاوزة السُّنن المألوف في محاوراتهم ، وضروب معاملاتهم ، لتحقيق سمة جمالية في القول لتمتع القارئ ، وتُطرب السامع ، وبها يصير نصًا أدبيًا " [5] .

---

[1] معجم قاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، الهيئة المصرية ، المطبعة أميرية ، الطبعة 3 ، 1400 – 1980 م ، الجزء 4 ، المادة (عَ دَ لَ) ، فصل العين باب اللام ، الصفحة 13 .

[2] سورة الأنعام / آية [70] .

[3] معجم لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار صادر ببيروت ، الطبعة 1 ، د – ت ، الجزء 11 ، المادة (عَ دَ لَ) ، الصفحة 434 – 435 .

[4] معجم التعريفات ، للشريف الجرجاني ، تحقيق محمَّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة بالقاهرة ، د – ط ، د – ت ، باب العين و الدال ، الصفحة 124 .

[5] رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الأدبي ، لعبد الموجود المتولي بهنسي ، الصفحة 5 عن العدول في البنية التركيبية قراءة في الثراث البلاغي ، لإبراهيم بن منصور التركي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة ، 1428 م ، العدد 40 ، الجزء 19 ، الصفحة 549 .

هذا التعريف يوسع من دائرة العدول ليشمل الجنس الأدبي كُله كما قلنا سابقًا هو عُدول عن الكلام العادي ليُصبح أُسلوبًا فنيًا .

ثانيًا : تعريف العدول عند القدماء و المحدثين

1 – العدول عند النحويين و البلاغيين القدامى :

في ما يلي نحاول تحديد مفهوم لمصطلح " العدول " و ذلك انطلاقًا من مؤلفات العلماء العرب قديمًا ، قد حظيَ هذا المفهوم باهتمام كبير من قِبل النحويين و البلاغيين القدامى و منهم نجد عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) الذي قسّم الكلام إلى قسمين : قسم لاستحسان اللَّفظ و قسم للنَّظم فيقول : " أمَّا القسم الأول (الكناية) و (الاستعارة) و (التمثيل الكائن على حدَّ الاستعارة) وكل ما كان فيه على الجملة ، مجاز و اتِّساع و عدول باللَّفظ عن الظاهر ، فما ضرب من هذه الضروب إلَّا وهو إذا وقع على الصَّواب و على ما ينبغي أوجب الفضل و المزية " [1] .

أمَّا أبو بكر الباقلاني (ت 474 هـ) فقد تطرق له تحت عنوان ا لمبالغة في مؤلفه" إعجاز القرآن الكريم " منها المبالغة في الصفة المبنية لذلك " كقولك (رحْمان) عدلَ عن (رَاحِمْ) ، و للمبالغة في قولك (غَفَّار) وكذلك فعَّال و فَعُول ومن ذلك أن يُبالغ باللَّفظة التي هي صفة عامة " [2] ،كقوله : { خَلَقَ كُل شَيء } [3] .

المبالغة هنا هي الدلالة علي كثرة المعنى .

---

[1] دلائل إعجاز القرآن الكريم ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمّد شاكر ، مطبعة المدني ، مكتبة خانجي ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 429 – 430 .

[2] أعجاز القرآن الكريم ، لأبي بكر محمّد الباقلاني ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، د – ط ، 4345 – 1971 م ، الصفحة 273 – 274 .

[3] سورة الزمر / آية [62 – 63] .

نجد ابن جنى قد أورد باب باسم العدول في مألفه الخصائص(ت392 هـ) للعدول من ما هو ثقيل إلى ما هو أثقل منه للاستخفاف فنجده يقول : " اعَلم أنَّ هذا موضعٌ يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللَّفظان فيخفَّا على اللِّسان وذلك نحو (الحيوان) أصله (حَيَيَان) " [1] .

لما اجتمعا حرفان متشابها ن ثقل علي اللِّسان النطق عدلوا إلى الواو ، للعلم أنَّ الواو أثقل من الياء .

قد جاء العدول عند سيبويه (ت180هـ) بالإِنصراف في مؤلفه" الكتاب "يتجلى ذلك في قوله : "اعلم أنَّ كل فُعَلٍ كان اسم معروفا في الكلام أو صفة فهو مصروف ... أما عُمرو زُفر فإنما منعهم من صرفهما وأشباههما أنَّهما ليسا كشيء مما ذكرنا ، وإنما هما محدودان عن البناء الذي هو أولى بهما ، وهو بناؤهما في الأصل ، فلما خالفا بناءهما في الاصل تركوا صرفهما ، وذلك نحو :عامِرٍ وزافِرٍ " [2] .

فما يمكن ملاحظته أنَّ سيبويه يعبّر عن المعدول بالمحدود عن البناء أي الممنوع من بناءه أصلي أيضًا بالمعدول وثانيهما بمعنى واحد .

2 – العدول عند المحدثين :

من أكثر المعاصرين عنايةً بظاهرة العدول نجد الدكتور تمَّام حسان إذْ يتحدث عن العدول الأسلوبي قائلًا : " الأصل في الاستعمال استصحاب الأصل ، سواء من حيث المبنى أو حيث المعنى ، ولكن العرب درجت على تصحيح حالات معينة من العدول عن الأصل ، وأعطتها من الاعتداد بها

[1] الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمَّد علي النَّجار ، دار الكتب المصرية ، د – ط ، 1371 - 1952 م ، الجزء 3 ، الصفحة 18 .

[2] الكتاب لأبي بشر عمر بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني بمصر ، د – ط ، 1412 – 1992 م ، الجزء 3 الصفحة 222 – 223 .

ما رقى بها إلى مستوى الصواب المعتمد على قاعدة ويلاحظ ذلك أساسًا بالنسبة للعدول عن القرائن اللَّفظية ... "[1].

منهم من لا يرى أنَّ في العدول الاطِّراد الذي جاء عند تمام حسَّان نجد مثلًا عبد السلام المسدي يقول : " إنَّ الانزياح ضربٌ من الاصطلاح يقوم بين البَاثِ والمتقبّل ولكنَّه اصطلاحٌ لا يطَّردُ ، وبذلك يتميَّزُ عن اصطلاح المواضعاتِ اللَّغوية الأولى فهو إذن تواضعٌ جديد لا يفضي إلى عقد بين المتخاطبين "[2].

كما سبق وأشرنا فيما مضى، قد تعددت المصطلحات ولكنها في معظمها تشير الي وصف ظاهرة واحدة وفي ذلك يقول موسى سامح ربابعة : " فقد سميَّ بالعدول وهو اسم مأخوذ من الموروث البلاغي والنقدي العربي القديم حرص الباحثين على هذه التسمية وجعلوها معادلة للمصطلح الغربي شاع في الدراسات التي تتعامل مع النص تنظيرًا و تطبيقًا " [3].

نجد أيضًا العدول عند ابن المعتز ورَدَ بلفظ "الانصراف " وأيضًا الالتفات حيث يقول في مؤلفه : " انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات ، الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى اخر " [4].

وقد جاء تعريف الِالتفات عند يحي بن حمزة العلوي يعرفُّه قائلاً : " ومعناه في مصطلح علماء البلاغة هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالفٍ للأول ، وهذا أحسن من قولنا هو العدول من غيبه إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة ، لأنَّ الأول يعمُّ سائر الِالتفاتات كلّها ،

---

[1] البيان في روائع القرآن ، لتمّام حسان ، الناشر عالم الكاتب ،الطبعة 1 ، 1413 – 1993 م ، الصفحة 10 .
[2] الأسلوب والأسلوبية لعبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة 3 ، د – ت ، الصفحة 105.
[3] الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها لموسى سامح ربابعة ، جامعة الكويت ، دار الكندي للنشر بالأردن ، الطبعة 1 ، 2003 م ، الصفحة 45.
[4] البديع ، لابن المعتز ، دار المسيرة ببيروت ، الطبعة 3 ، 1402 -1982 م ، الصفحة 58.

والحَدُّ الثاني إنَّما هو مقصود على الغيبة و الخطاب لا غيرُ ، ولاشكَّ إنما هو مقصود على الغيبة والخطاب لا غيرُ "[1].

هو يرى أنه من أجَّل علوم البلاغة ، فهو كما سبق القول الانتقال من صيغة الكلام إلى صيغة أخرى ومن خطاب إلى غيبةٍ.

أمَّا العُلماء الغربيون فنجد موكاروفسكي صرَّحَ بالانتهاك المتعمد لُّلغة المعيارية حيث يقول : " الانتهاك المتعمد لقانون اللَّغة المعيارية " [2] .

إذْ إنَّ "الانتهاك المنتظم هو الذي يجعل الاستخدام الشعري لُّلغة ممكنًا، وبدون هذا الإمكان لن يوجد الشعر ، و كلما كان قانون اللَّغة المعيارية أكثر ثباتًا في لغة ما ، كان انتهاكه تنوعًا "[3] .

عند شكري عيَّاد ورد بمفهوم الانحراف حيث يرى أنَّ " الانحراف يبتعد عن طرق التعبير الشائعة "[4].

فنجد من علماء الأسلوب "ريفا تير "الذي نكر في كتابه معايير تحليل الاسلوب "أنَّ الانحراف هو يفرض على انتباه القارئ " .

فهذا الكلام يتصل بعلم الأسلوب فبذلك يكون العدول أداة انتباهية لُّلغة .

قد جاء في كتاب الأسلوب و الأسلوبية تعريف للعدول بمفهوم الانزياح : على أنَّه لحن مُبَرَّرٌ في مؤلفه حيث يقول : " ما كان يوجد لَوْ أنَّ اللَّغة الأدبية كانت تطبيقا كليًّا للأشكال النحوَّية الأولى " .

---

[1] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيَّ بن حمزة العلوي اليمني ، مطبعة المقتطف بمصر ، د – ط ، 1222م ، الجزء2 ، الصفحة 132.

[2] اللّغة المعيارية واللَّغة الشعرية ، ليان موكا روفسكي ترجمة ألفت كمال الروبي ، مجلة الفصول ، العدد1، 1يناير 1984 م ، الصفحة 41 .

[3] المرجع نفسه ، صفحة 42.

[4] اللَّغة والإبداع لشكري عيَّاد ، الطبعة 1 ، 1988 م ، صفحة 78.

ثالثا: العدول وتعدد المصطلح

لقد اختلفت تعريفات العدول بين اللُّغويين و النحويين و أيضًا البلاغيين فكّل حسب الاتجاهات الفكرية لديه و أيضًا للأسلوبيين تسميات مختلفة ومصطلحات متعددة منها نجد :

1 – الانزياح :

لغةً في معجم لسان العرب لابن منظور نبحث في مادة (زِيحَ) فهي بمعنى : زَاحَ الشيء يَزِيحُ زيحًا وانزاح : ذَهَب تباعَدَ و أزاحه غيره ، ويقول أزحت علته فهي تزيح .

نفس المعاني نجدها في مادة (زَحَحَ) ومنه ما جاء فيها : زحزحه فتزحزح : دفعه ونحَّاه عن موضعه وباعده[1].

منه قوله عز وجل : { فمن زُحْزِحَ عَنْ النَّارِ و أُدخل الجَنَةَ فَقَدْ فَازَ } [2].

كل المعنى اللَّغوي يدل علي البعد والإزاحة من الموضع .

قد صنفه أحمد محمد ويس في المرتبة الثانية بعد الانحراف لشيوع استعماله لدى الأسلوبيين والنقاد و يرى أنَّ (écart) هي أحسن ترجمة له لأنها تدل البعد أيضًا فهو يقول : " أمّا أقدم استعمال لكلمة انزياح فقد كان فيما وقَعَ عليه بصرنا في مجلة اللُّغة العربية بدمشق في تعريف المصطلح الفرنسي (dexent de la matrice) وقد عرّب ب (انزياح الرحم) فهذا ليس من شأننا إلّا بإعتبار واحد هو التنبيه على أنّ الكلمة العربية أُقرّت للاستعمال " [3] .

قد استعملت في مجلة اللُّغة العربية كلمة (écart) مترجمة ب (الانحراف) حيث يقول : " وردت مترجمة ب الانحراف في مصطلح مركب هو (écart deregine) أي انحراف عن التدبير الغذائي ، والحق أنَّ كلمة (écart) بما هي مصطلح أسلوبي قد تجاذبتها في العربية عدة ترجمات

[1] معجم لسان العرب لابن منظور ، الجزء 2 ، صفحة 470 – 468 ، مادة (زحح) ، ومادة (زيح) .
[2] سورة آل عمران / آية [185].
[3] الانزياح وتعدد المصطلح ، لأحمد محمّد ويس ، مجلة الفكر ، العدد3 ، يناير 1 مارس 1997 م ، المجلد25 ، صفحة 63- 64 .

لم يكن حظها من الصحة والشيوع واحد . ولعلها قد ظهرت أول الأمر في تقديم عبد السلام لكتاب ريفاتير (محاولات في الأسلوبية الهيكلية) وقد ترجمها ب (التجاوز) ثمَّ استبدلها ب (الانزياح) ... وفي قاموس اللِّسانيات يترجم الكلمة ب (العدول) على حين يضع (الانزياح) في مصطلح مركب (decalage semantic)أي : انزياح الدلالي وقد صنع عبد الله صولة صنيع المسدي ، إذْ ترجم هو الآخر (écart) بالعدول " [1] .

[1] المرجع نفسه ، الصفحة 65 .

ما يمكن ملاحظته أن الانزياح أفضل ترجمة للمصطلح الفرنسي الذي هو بمعنى البعد إلاَّ أنَّ محمد أحمد ويس يرى أنَّ هذا المصطلح استخدم للتعبير عن ذلك الأسلوب الفني ويظهر ذلك قوله :" إذْ إنَّ هذه الكلمة تعني في أصل لغتها "البعد" حتى و إنَّ بعض الباحثين والمترجمين من العرب ترجمها بذلك ولكن كلمة (البعد) لا تقوى على أنَّ تحمل المفهوم الفني الذي يقوم الانزياح على حمله " [1].

أمَّا عند الباحثة خيرة حمرة العين فترى أنَّ البلاغيين والنحاة والنقاد هم من أخرجوه مخارج شتى ، فقد أوردت عدة مرادفات منها : " فحمل على التأويل ، وخص باستثناءات و تجاوزات منها الضرورة و التقدير ، والاتساع والتحويل وعرف بالعدول ، ونعت بالخروج ، ورمى بوصفه آفة "[2] .

ويعد عبد السلام المسدى أول من استعمل الانزياح ترجمة ل (écart) فقد جاء بعدة مصطلحات وترجمتها الأجنبية وهي كالتالي [3] :

[1] الانزياح وتعدد المصطلح ، لأحمد محمّد ويس ، صفحة 65.
[2] شعرية الانزياح – دراسة في جمال العدول – لخيرة حمرة العين ، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية ، عمان – الأردن ، الطبعة 1 ، 2011 م ، الصفحة 11 - 12 .
[3] الأسلوب و الأسلوبية ، لعبد السلام المسدي ، الصفحة 100 – 101 .

الانزياح التجاور	L’écart L’abus	فاليري
الانحراف	La déviation	سبيزر
الاختلال	La distorsion	والاك وفاران
المخالفة	L’infraction	بارت
الشاعة	Le scandale	بارت
الانتهاك	Le voil	كوهن
خرق السنن اللّحن	La voilation de normes L’incorrection	تودوروف
العصيان	La transgression	آرقون
التحريف	L’altération	جماعة " مو "
الاطاحة	Le subversion	بايتر

قد أضاف محمد أحمد ويس مصطلحات و أوصاف اخرى يمكن استبدالها بالانزياح وهي كالتالي : " الانكسار وانكسار النمط ، التكسير وكسر البناء و الّإزاحة ، الانزلاق ، والاختراق ، والتناقض ، و المفارقة ، و التنافر ، ومزج الأضداد ،والاخلال ، الاختلال ، و الخلل ،و الانحناء ، والتغريب و الاستطراد و الأصالة ، و الاختلاف وفجوة التوتر " [1] .

[1] الانزياح وتعدد المصطلح ، لأحمد محمّد ويس ،الصفحة 59 .

قد تجاوزت الأربعين مصطلحًا وهذا إن كان يدل على شيء إنَّما يدل على ما يحمله المفهوم من معاني في الدراسات الغربية ،فليست كلها دالة على (الانزياح) وإن كان بعضها يسئ إلى اللَّغة .

يرى أغلب الاختصاصيين أنَّ الانزياح هو الأسلوب فقد أقرَّ(بْرُونُو) أنه خطأ مقصود وقد أعتمد محمد الولي و محمد العمري مصطلح الانزياح في كتابه بنية اللَّغة الشعرية لجان كوهن حيث قالا : " إنَّ الانزياح إذن مفهوم واسع جدًا و يجب تخصيصه وذلك بالتساؤل عن علة كون بعض أنواعه جماليا والبعض الآخر ليس كذلك "[1] .

من خلال هذا القول نلاحظ أنَّ الانزياح لا يقتصر على الأسلوب فقد و هو ليس كل خروج عن لغة عادية فهو ما يكسب العمل الأدبي شعريته .

2- الانحراف :

الانحراف لغةً جاء في معجم لسان العرب في مادة (حَرَفَ) : " حرفَ الشيء ناحيته و فلان على حَرْف من أمره أي ناحية منه ،فإنَّ رأى من ناحية ما يجب إلاَّ مال إلى غيرها " [2].

قد جاءت بمعنى البعد والميل أيضًا .

الانحراف كما رأينا سابقًا عند عبد السلام المسدي قد ترجمة ب (la déviation) الذي جاء به سبيترز حيث يقول : " و لفظ الانحراف ورد كثيرًا في حقول و سياقات أخرى ليست بأسلوبية و لا نقدية وفي أكثرها يحمل بعدًا غير إيجابي ، وقد يرَّد في معنى الميل و الابتعاد عن المعنى الفني ويرَّد الانحراف مساويا للخطأ "[3].

---

[1] بنية اللَّغة الشعرية ، لجان كوهن ، ترجمة محمّد الولي و محمّد العمري ، دار توبقال للنشر بالمغرب ، الطبعة 1 ، 1986 م ، الصفحة 15 .

[2] لسان العرب لابن منظور ، الجزء 9 ، صفحة 42 ، مادة (حرف) .

[3] ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس ، لعلي نظري ، ويونس وليئي ، دراسة الأدب المعاصر ، العدد 17 ، ربيع 1492 م ، صفحة 89 .

أمَّا موسى سامح ربابعة فقد ربط هذا المصطلح بالشعر والنقد حيث يقول :" إذْ إنَّ هذا المصطلح قد عُرف بالفرنسية على أنه (écart) وبالإنجليزية (deviation) وبالألمانية (abweichung) و قد اختلفت تسميات هذا لمصطلح في النقد الغربي و ذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه ، فقد عَدَّه بول فاليري تجاوزًا و بارت فضيحة ... " [1] .

محمد أحمد و يس يرى أنَّ الانحراف أحسن ترجم لمصطلح (déviation) إلاَّ أَنَّ هناك من ترجمه بالشذوذ و الشذوذ هو الخروج عن القاعدة حيث يقول :" و ذلك كجمع فارس في العربية على فوارس ، و القياس أنْ يكون جمعًا لفارسه ، كما أنه في اصطلاح اللَّغويين المحدثين يشمل كل تغير في ترتيب الحروف داخل الكلمة ، والكلمات داخل الجملة ، واستعمال الألفاظ استعمالاً مجازيًا لغرض بلاغي ". [2] ووضح رمزي روحي ترجمتين البلعبكي : انحراف و شذوذ .

قد جاء مألف " الانزياح وتعدد المصطلح " لأحمد ويس أنَّ فهد عكام ترجمه حسب ما يلي : " جعل الانحراف و العدول ترجمة للمصطلح السابق وانفراد حسن كاظم فيما يبدو حين ترجم (DEVIATION) بالانزياح في حين جعل الانحراف ترجمة (DEPARURE) ، و مهما يكن من أمر ، فإن السواد الأعظم من الباحثين و المترجمين يستعمل مصطلح "الانحراف " ، فأحيانًا يذكر الكلمة الأجنبية ، وأحيانًا أخرى يغفلها "[3].

وبالرغم من تعدد ترجمات للمصطلح الواحد إلاَّ أنَ العرب لا تنحاز إلاَّ لثلاثة منها هي (العدول ،الانحراف ،الانزياح) في ذلك يقول محمد ويس : " و الحق أنَّ هذه الكلمة ، فضلا عن افتقارها إلى اللياقة ، ليس لها في المترجمات العربية أوفي كتابات الباحثين العرب حظ من الصيرورة و الذيوع كبير ،

[1] الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها لموسى سامع ربابعة ، الصفحة 44 .
[2] الانزياح وتعدد المصطلح ، لأحمد محمّد ويس ، الصفحة 60.
[3] الانزياح وتعدد المصطلح ،لأحمد محمّد ويس ، الصفحة 60.

ولا ينبغي وهكذا رأينا أنْ نفصّل الحديث في المصطلحات الرئيسية التي بدا لنا أنه ثلاثة وهي الانحراف و العدول والانزياح " [1].

فهذه المصطلحات تعبر عن البعد أي تنقله من الكلام العادي إلى مستوى فني ، فبالرغم من تعدد المصطلحات إلاَّ أنها لا تقوى المعنى الذي يحمله (العدول والانزياح والانحراف) .

رابعًا :أنواع العدول

قد تعددت أنواع العدول عند الدراسين المحدثين ،فمن بين أهم التقسيمات الواردة نجد منها :

* العدول الصوتي .
* العدول الصرفي .
* العدول التركيبي .
* العدول الدلالي

خامسًا : هدف العدول و غايته

لقد أجمع العلماء اللّغويون والبلاغيون قديمًا وعلماء الأسلوب و النقد حديثًا على أنَّ العدول يستعمل لغاية بلاغية فنية ،كما سبق الذكر فهو ينقل اللُّغة من العادية إلى فنية وجمالية وكذلك لغاية بيانية و في ذلك يقول محمد أمين الخضري " فإنَّ الدراسات البيانية ، ترفض أن يكون هناك تغيير في نظم الكلام ، تستبدل معه كلمة بأخرى لا يتبعه تغير في المقاصد و الأغراض ومن ثم فإنَّها لا تستريح لرأي يصم أذنيه عن التسمح لخصائص الحروف وما تشبه في النسق "[2].

[1] المرجع نفسه ، صفحة 60.

[2] من أسرار الذكر الحكيم ، لمحمّد أمين الخضري ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1989 م ، الصفحة 13 .

إلاَّ إنَّ ابن جني يعيب على البلاغين الَّذين يقفون على هذا الجانب فقط (الجانب البياني الفني) و يذكر ذلك في قوله " ليس ينبغي أنْ يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه ، وهم قولهم إنَّ فيه ضربًا من الاتساع في اللُّغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ ، هذا ينبغي أنْ يُقال إذْا عَريَّ الموضع من غرض معتمد ، وسر مثله تنعقد اليد "[1] .

نجد الزمخشري يراه أنُّه مبالغة تارة وتارة أخرى تنبيها للسامع و ايقاظًا لإصغائه قائلا : " لأنَّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد "[2].

و هناك من يرى أنَّ استخدام العدول في النصوص هو بمثابة إغواء وإغراء للقارئ فنجد مسعود بودوخة يقول : " وهذه المصطلحات المتعددة إذ كانت لها من دلالة فهي دلالتها على قدر الاستهواء و الإغراء الذي مارسته الظاهرة على الباحثين بحيث أثبت جدارتها وعدم إمكان تجاهلها "[3].

و أيضًا يكسب النص الأثر الجمالي مما يؤدي إلى صدمة القارئ و اندهاشه هذا ما جاء عند مسعود : " الدهشة التي تولدها مفاجأة القارئ بما لم يعده ولم يتوقعه من التراكيب اللّغوية ، وقد رأينا أنَّ سمات كالجدة والتنوع هي سمات جمالية "[4] .

فهذا ما جعل علماء الأسلوب يعتمدون على هذه الظاهرة فهي تنبه القارئ بفحوى النص و إحداث مفاجأة لم يكن يتوقعها قد بثَّها له الكاتب في ثنايَّا النص .

مجمل القول :

---

[1] المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، دار سركين للطباعة والنشر ، الطبعة 2 ، 1986 م ،الصفحة 145 .

[2] الكشاف لجار الله الزمخشري ، إخراج خليل مأمون ، دار المعرفة ببيروت ، الطبعة 3 ، 2009 م ، الجزء 3 ، الصفحة 28 – 29 .

[3] الأسلوبية وخصائص اللُّغة الشعرية ، لمسعود بودوخة ، عالم الكتب الأردن ، الطبعة 1 ، 2011 م ، الصفحة 40.

[4] المرجع نفسه ، صفحة 20.

يحمل مصطلح العدول في تعريفه اللُّغوي في عِدة معاجم دلالتين مختلفتين هما : العدل والثانية الانحراف .

نجد اختلافا واضحا في تسميات مصطلح العدول بين العلماء القدماء مثل : سيبويه الذي أطلق عليه اسم الانصراف وأبو بكر الباقلاني سماه بالمبالغة بعكس المحدثين منهم من سماه بالانحراف ، المخالفة ، الانتهاك ، العصيان ...

تباينت أنواع العدول في جميع مستويات اللُّغة ما بين : العدول الصوتي ، الصّرفي ، النّحوي ، التركيبي والدلالي .

تمثلت أهمية العدول في زيادة جمال نصوص اللُّغة ذلك بلفت الانتباه وأيضًا رفع الملل عن أذن السامع .

الفصل الأول

الشيخ البشير الابراهيمي وعيون البصائر

نبذة موجزة

المبحث الأول : الإبراهيمي موجز عن حياته و آثاره

أولًا : اسمه و نسبه ومولده

ثانيًا : نشأته وتعلُّمه

ثالثًا : المصادر الفكرية للإمام الإبراهيمي

رابعًا : رحلته إلى المشرق و ترؤُّس جمعية العلماء المسلمين

خامسًا : وفاته و آثاره

سادسًا : محمَّد البشير الإبراهيمي في نظر بعض معاصريه

2المبحث الثاني : مُدوَّنة " عيون البصائر " تعريفها و أهمّ قضاياها

أولًا : تعريف مدوَّنة عيون البصائر

ثانيًا : أهم القضايا التي جاءت فيه

المبحث الأول : الإبراهيمي موجز عن حياته وآثاره

أولًا : اسمه ونسبه ومولده

يُعَّد الإمام البشير الإبراهيمي من أهم شخصيات الإصلاح في القطاع التربوي التعليمي في الجزائر و رئيس جمعية العلماء وعضو مجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ، وإن كان الشيخ البشير الإبراهيمي غنيٌ عن التعريف لبعض معاصريه ولاحقيه وبعض الباحثين .

"هو محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي , مجاهد جزائري من كبار العلماء " [1] . فهو يقول على لسانه إنّ نسبنا عربيٌ صميم وقد كان في نسبهم خمسة علماء معروفين في وقتهم مثل : عبد الرحمان الصَّباغ البجاوي .

وُلدَ " الإمام البشير الإبراهيمي في قبيلة ' ريغة ' المعروفة ب ' أولاد إبراهيم ' ، تنسب هذه المنطقة إداريا الى دائرة رأس الواد ولاية برج بوعريريج " [2].

" عند طلوع شمس يوم الخميس 14 شوّال 1306 هجري الموافق ل 13 جوان 1889 ميلادي ، أصبحت قرية أولاد إبراهيم على نبأ ولادت العالم الفَّذ البشير الابراهيمي ، وهو ما يسمى ب " عام العظماء " اذ ولد فيه العديد من نوابع الأمة الاسلامية ، ويذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أنَّ تاريخ مولده موجود على سجلّ قد كُتبت فيه مواليد الأسرة ووفياتها ، ويقوم بذلك عمه " محمّد المكيّ الإبراهيميّ " و هو علم من أعلام المنطقة .

الشَّيخ الإبراهيميّ هو وحيد والديه من الذّكور ، وله أخوات "[3] .

---

[1] الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " للعلاَّمة البشير الإبراهيمي ، مكتبة الرضوان بالجزائر ، الطبعة 1 ، 1899- 2008 م ، الصفحة 9 .

[2] أعلام وأعمال في الفكر و الثقافة و الأدب ، لعمر بن قينة ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، د – ط ، 2000 م ، الصفحة 66 .

[3] الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي أمير البيان و حامي الشخصية الوطنية ، لسليمة كبير ، المكتبة الخضراء ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 8 .

ثانيًا : نشأته و تعلُّمه

من الواضح أنَّ البشير الإبراهيمي قد نشأ في بيئة علمية و أُسرة تهتم بالعلم وتُقَدسُهُ ، حيث نجدُ الإبراهيمي متحدثا عن نفسه في مقال قائِلاً : " نَشأْتُ على ما تَنْشأُ عليهِ أبناءُ البيوتات العلمية الريفية من طرائق الحياة ، وهي تقوم دائمًا على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق ، والاعتدال في الصحة البدنية " [1].

قد أُصيب بِمرضٍ في رِجله اليسرى وأنساه ألمها والحزن عليها حِفظ القرآن الكريم والكُتب ، قد قام بِتربيتهِ وتعليمه عمهُ الأصغر حيثُ يقول تحت لِسانه : " فأنا مدين لتربيتي الريفية في كل ما أتمتع به إلى الآن من قوى بدنية وفكرية وخلقية ، قام بتربيتي وتعليمي منذ درجت عمي شقيق والدي الأصغر الشَّيخ محمد المكيّ الإبراهيميّ عالم إقليمنا المعروف بوطن ' ريغة ' وفريد عصره في إتقان علوم اللِّسان العربي "[2] .

كان بيتُه هو مدرستهُ فقد اهتم بتعليمهِ وتحفيظهِ عمهُ بطرق مختلفة وذلك بِالتنويع في الموضوعات حتى لا يمل ، فكان ملازمًا لهُ حتى في النومِ والطعامِ ، كان لهُ ذاكرة قوية فعمل عمهُ على تعزيز تلكِ السِمة التي تميزهُ .

[1] آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي ، لأحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة 1 ، 1954-1964 م ، الجزء 5 ، الصفحة 164 .
[2] المرجع نفسه ، الصفحة 164 .

ثالثًا : المصادر الفكرية للإمام الإبراهيمي

ممَّا ذُكر سابقًا فإنَّ البشير الإبراهيمي قد نشأ في كنفِ عائلةٍ تُقدسُ العِلم وفي رِحابِ خمسة علماء من بينهم عمهُ الذي اهتم بتعليمه وتكوين شخصيته ، فنجد أنَّ الإبراهيمي اعتمد على مجموعةٍ من المصادر التي ساعدتهُ على الوصول للنُبوغة والذكاء وبناء شخصية العلاَّمة وإمام الجزائر فتنوعت نجدُ منها :

* "حفظ القرآن الكريم كله في سن التاسعة من عمره عن ظهر قلب .
* حفظ ألفية ابن مالك .
*حفظ الفية ابن معصي الجزائريّ .
* الاعتماد على عدد كبير من الكتب الدينية والأدبية (الكامل و البيان) وأيضًا في اللُّغة كالإصلاح والفصيح .
* تلخيص المِفتاح للقاضي القزويني .
*ألفيتي العراقي في الأثر والسير ومعظم رسائله المجموعة في كتابهِ (ريحانة الكِتاب) .
*كُتب اللُّغة : كالإصلاح المنطق ليعقوب السِكيت والفصيح لِثعلب .
* مع حِفظ كثير من المعلقات والمفضليات وشِعر المتنبي وشِعر الثَّلاثة (جرير والأخطل والفرزدق) .
*كِفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي .
*كِتاب الألفاظ الكِتابية للهمداني .
* مُعظم فُحول كِتاب الأندلس كابن شهيد وابن أَبي الخِصال ، وأبي المطرف ، ابن أبي عميرة
* معظم رسائل فحول كتاب المشرف ، كالصابي ، البديع .
*كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم(نفع الطيب) وأخبارهم وكثيرًا من أشعارهم " [1]

[1] الشّيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، لمحمّد عمارة ، دار السلام بمصر ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 6-7 .

لا شك أنَّ هذا الزاد الوفير الهائل من المعارف والعلوم والمحفوظات في مختلف العوم الشرعية واللُّغوية والأدبية كان له أعظم الأثر وأعمقه في ثقافة الإبراهيمي ودرجة تمكنِّه من ناصية اللُّغة العربية وآدابها " لذلك فسرعان ما ظهر تفوُّقه في الدراسة وامتيازه وجديته في التحصيل ، فخوَّله لذلك الحصول على اجازة من عمِّه لتدريس العلوم التي أخذها عنه لطلبته الذين كانوا زملاءه في الدراسة ، وهو حينها في الرابعة عشر من عمره وهو في هذا العمر توفيَّ عمُّه ومعلمه ومربيه محمَّد المكي بذلك فكان خليفته في تعليم الطلبة المنثالين عليه من البلدان القريبة " [1] .

وكان ينتقل إلى القبائل القريبة من بلدته ليدرس الطلبة فيها مما أكسبه في هذه الفترة زيادة نبوغ وتفوُّق .

رابعًا : رحلته إلى المشرق وترؤُّس جمعية العلماء المسلمين

سافر الإمام البشير الإبراهيمي إلى بِلاد المشرق ملتحقًا بِوالده ، فقد غادر الجزائر في 1911 م وكان في العشرين من عمره وفي ذلك يقول عادل نويهض : " كانت وجهتهُ المدينة ، فقد سمع أنّ بها ثلاثةَ من فطاحِل العلماء هم : الشّيخ عبد العزيز الوزير ، الشّيخ محمود الشنقيطي وكان من أفذاذ اللُّغة العربية ، الشّيخ حمدان الونيسي القسنطيني وكان من المتبحرين في علوم التفسير ، وفي طريقه مرّ بالقاهرة فأقام بها ثلاثة أشهر قضاها في العلم والتحصيل وجالسَ وناقشَ عددًا كبيرًا من علمائِها وأُدباءها ، كالشّيخ سليم البشري الذي كان شيخاً للأزهر الشريف في ذلك الوقت ، والشّيخ محمد بخيت ، والشّيخ الدَّجوي "[2] .

قد التقى وجالس أمير الشعراء أحمد شوقي ولشاعر النيل حافظ إبراهيم رحمُهما الله الذي حفظ شعرهما وبعد ذلك غادر القاهرة وألقىَ الرِحال بالمدينة المتواجد فيها والده ، فأصبح يلقيِ الدُروس ويتَلَقَى درُوسًا بالتفسير والحديث .

---

[1] النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، لدكتور عبد الملك بومنجل ، بيت الحكمة ، الطبعة 1 ، 2009 م ، الصفحة 23 .

[2] الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر لعادل نويهض ، دار الأبحاث بالجزائر ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 19-20 .

بعد وفاة ابن باديس بقيت جمعية العلماء المسلمين بدون رئاسة فلم يجد أعضاؤها أولى وأعظم من البشير الإبراهيمي في حين كان منفيًا بآفلو أزيد من ثلاث سنوات أفرج عنه في 1943 م ، ترأس بعدها الجمعية فانقسمت مرحلة رئاسته الي مرحلتين :

المرحلة الأولى (1939 م– 1944 م) " تميزت هذه الفترة بتجمد نشاط الجمعية فيها مثل سائر الأحزاب الجزائرية نتيجة الحرب العالمية حيث خضعت إلى الأحكام العرفية ، حيث يقول (بلغت إدارة الجمعية وهي في مستهل حياتها من النظام والقوة مبلغًا قويًا بديعًا فأصبحنا لا نتعب إلَّا في التنقل و الحديث ، أمَّا الحكومة الاستعمارية فإنَّا بنينا أمرنا من أول خطوة على الاستخفاف بها وبقوانينها ..." ثمَّ يقول عن انتخابهم له " واجتمع المجلس الاداري للجمعية ورؤساء الشَّعب يوم موته وانتخبوني رئيسًا لجمعية العلماء بالإجماع ، وأبلغوني الخبر وأنا في المنفى فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بيني وبين أخواني بواسطة رسل ثقات " [1] .

أمَّا المرحلة الثانية (1944 م– 1952 م) هي فترة نشاط ونشر لرسالتها عبر المدارس القرآنية رغم احتياجهم للمال ، وأيضًا نشاطه في مجال التعليم خاصةً والتربوي عامةً .

خامسًا : وفاته وآثاره

مِن خيْرِ الُمصادفات أنَّهُ انْتقلَ إلى رحمةِ ربِّه بنفس اليوم الذي ولد فيه ألاَّ وهو يوم الخميس 18 محرم 1385 هجري الموافق ل 19 ماي 1965 ميلادي وفارق الدنيا عن عمر يناهز ستة وسبعين عامًا ، إذْ يقولُ محمد عبَّاس في " البشير الإبراهيمي أديباً " عن وفاته : " وكان ليوم وفاتهِ الأثر البليغ في نفوس جماهير الشعب الجزائري ، ونعاهُ العالم العربي الإسلامي منكسًا أعلامُه معلناً حِداده ، ودَفن الشعب الجزائري جُثمان فقيدهِ بمقبرة " سيدي محمد " بالجزائر العاصمة بعد أنْ أُقيمتْ

[1] جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، لنور الدِّين أبو لحية ، دار الأنوار ، الطبعة 2 ، 1437 – 2016 م ، الصفحة 63 .

عليهِ صلاة الجنازة بالجامع الكبير ، يوم الجمعة 20 محرم 1385 هجري الموافق ل 21 ماي 1965 م"[1] .

قد رثاهُ المرحوم محمد آل العيد خليفة رفيق جهاد الإبراهيمي بأبيات من شعرهِ في ديوانهِ تحت عنوان " أبتْ النفس أنْ تراك عديمًا " قائلاً " :

قمْ بحق الإخَاءِ وإرْثِ حميمًا *** راحلاً مُخلص الولاءِ صميمًا

صدَّ عنكَ الذي دنّا منك ودًّا *** وحنا عاطفاً عليك كريمًا

صدَّ عنك (البشير) شبّ حنايا الصّ *** در نارًا و هدّها تحطيمًا

فجعت أُمة العروبة في الهَا *** دي لمن ظلّ نهجها المستقيمَا

فقدَ (المجمع الكنانيّ) عضوًا *** نادِر الكُفأ بالغريب عليمًا

ودماغًا وعى (المحيط) مُحيطًا *** ولسانًا حوى (اللِّسان) قويماً

كان "للأصمعي" و "ابن دريد " *** و "الكسائي " في اللّيالي نديمًا

بادلَ " الصاحب " الأديب نشيرًا *** مثلمًا ساجل " الخليل " نظيمًا

الَي أنْ قال : فسلاماً ولا أقُولُ وداعًا *** أَبَتْ النفس أنْ تراكَ عديمًا . " [2]

مِمَا لاشكّ فيه أنّ البشير الإبراهيمي عُرِف بِغزارَة عِلمهِ ، فقد ألف كتبًا لتحرير عُقول الشعب وإنارة دُروبه وتصحيحًا لدينه ولُغته كونه شعبًا مسلمًا عربيًا ، فقد عالج موضوعات كانت تُعتبَر خللاً في الأمة ولكن لِقلة المطابع لم تطبع وبقيت معظمها مُسودات ، فتنوعت ما بين رسائل وكتب وروايات فمن أبرز ما ألف نجد :

[1] البشير الإبراهيمي أديبًا ، لمحمّد عبّاس ، دار الفجر بوهران ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 62 .
[2] الديوان محمّد العيد آل خليفة ، دار الهدى للنشر و التوزيع بميلة ، د – ط ، 2010 م ، الجزء 1 ، الصفحة 442-443.

" * عيون البصائر : هي مقالات كتبها في جريدة البصائر .

*كتاب أسرار الضمائر في العربية .

*التسمية بالمصدر .

*رسالة في ترجيح أنّ الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لاثنان .

*رسالة الضب .

*كتاب الصفات جاءت على وزن فعل بفتح العين .

*رواية كاهنة أوراس " بين حقيقة و الخيال " .

*رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة و العامية .

*كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الاسلام .

*كتاب شعب الإيمان " الأخلاق والفضائل الإسلامية " .

كتاب أُرجوزة في 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته "[1] .

بالإضافة إلى محاضرات قد كتبها تلامذته عنه وأيضًا فتاوى إسلامية ومقالات مختلفة كتبها في الجرائد وقد جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي في كتاب تحت عنوان " آثار الإمام البشير الإبراهيمي " مُقّسَم على 5 أجزاء فيه كل ما يخص حياته.

[1] معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحالي ، لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض للثقافة ببيروت - لبنان ، الطبعة 2 ، 1400-1980م ، الصفحة 13-14 .

سادسًا : محمّد البشير الإبراهيمي في نظر بعض معاصريه

نجِد الدكتور منصور فهمي معلقاً على محاضرة ألقاها الشّيخ البشير الإبراهيمي في نادي جمعية الشبان المسلمين حيث قال : " إنّ هذا المنبر الذي يقف فيه الشّيخ ، ساحة مقدسة ينبغي أنّ يدخلها الناس كما يدخلون الحرم المقدس ، وعلى هذا فإني لم أرَ ولم أسمع في حياتي من هو أفصَح وأبْلَغ من الشّيخ البشير " [1].

أيضًا أحد رُفقاء البشير الإبراهيمي الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمهُ الله نجدهُ يقُول عندمَا تبوَّأ الإبراهيمي كُرسيهُ في مجمع اللُّغة العربية في القاهرة " فتقدمَ الإبراهيميّ الأمين يَحمِلُ الراية باليمين ، لا يأبَه للمَكائِد والسُجون ، ولا يُبالِي بالمنافِي في الفيافِي ، ودخل المعمعةَ بِقلب أسدٍ وفِكرِ أسدٍ ، تلك الصفات التي أوْدعهَا الله فيهِ : عِلْمًا غزيرًا ، اطلاعًا واسعًا عريضًا ، حافظة نادرة ، ذاكرة مرِنَة ...

لقد كان على دِراية بكل ما في الوطن الجزائري ، سُكانه وقبَائِلِه ، أنسَابِه ولهجَاتِهِ ، عادات كل ناحية منه وأخلاقها و تقاليدها وأساطيرها فهذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قِيادته الموفقة الملهِمة ، نخوض معركة الحياة التي أَعادت لِشعبناَ بعدَ كِفاح طويل لِسانُهُ الفصيح ودِينُهُ الصحيح وقوميتُهُ الهادفة " [2].

من هنا نستنتج أنّ العلَّامة البشير الإبراهيمي امْتَلكَ ناصِية اللُّغة العربية وأحاطَ بكل أسرارها وامتازَ بفصاحة اللِّسان وروعة البيان ممَّا جعله يتميز بإيمان صادق وعزيمة لا تلين وذهن جبَّار وحكيم وقوة دائمة على العمل لا تعرف كللا ولا مللا بذلك أصبح أعلم الناس بأمور الدين والدنيا .

---

[1] أعلام ومواقف في ذاكرة الأمة انطباعات جزائرية لعبد الرّزاق قسوم ، الدار العثمانية بالجزائر ، الطبعة 1 ، 2014 م ، الصفحة 57 .

[2] محمد البشير الابراهيمي للدكتور خالد النّجار ، موقع الألوكة ، الصفحة 25-26 .
. http// www.alukah. Net / culture بتاريخ 29 /03 /2020 على الساعة 14:50 .

كمَا نجد الشّيخ ابن باديس يقُول عن العلَّامة البشير الإبراهيمي : " عُجِبتُ لشعب أنْجبَ مثل الشّيخ الإبراهيمي ، أنْ يضلَّ في دين ، أو يُخزِي في دُنيا ، أو يُذَلِ لاستعمار " [1] .

كما نجد نائب الإبراهيمي في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الشّيخ العربي التبسي رحمهُ الله يردد في كثير من مجالسه قائلاً : " إنَّ الإبراهيمي فتلةَ من فلتاتِ الزمان وأنَّ العظمة أمل في طبعهِ " .

ويقُول أحد تلامذته عن ثقافته هو الأستاذ عبد المجيد مزيان : " ونشهد كما عرفناه , نحن تلامذته أنَّه كان من أعلمِ أهل عصره بالعلوم الإسلامية والعربية ، كان إمامًا لا نظير له في علوم الحديث ، وكانت نِيتُهُ أنْ يُنشئَ مدرسة مغربية للحديث ، كان مفسرًا للقرآن في دروس للطلبة الخواص ، وكان معلمًا للتاريخ الإسلامي وأستاذاً للُّغة العربية يتطرق للقديم والجديد ، وكان مع كل هذا قدوة في سهولة المعاملة و الاتصال ، بشوشًا مرحًا في مجالسهِ " [2] .

أي إنَّ البشير الإبراهيمي كان عظيمًا بقلبه وعقله وجدانه ولسانه ، فالقريب والرفيق والسائل والتلميذ يجد فيه الأب الشفيق والأخ الصديق ، لا يَبْخل بجهده وماله فقد أنشأ دار الحديث لهذا الغرض الهادف ، وأيضًا تميز بثقافة عصرية فكان له إطلاع واسع بعلم الفلسفة وعلم النفس ..

[1] من أعلام الحركة و الدعوة الإسلامية المعاصرة ، لعبد الله العقيل ، دار البشير ، الطبعة 7 ، 1429- 2008 م ، الجزء 1 ، الصفحة 807 .

[2] آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، لأحمد طالب ، الجزء 1 ، الصفحة 17- 18 .

المبحث الثاني : مُدوَّنة " عيون البصائر " تعريفها وأهمّ قضاياها

أولًا : تعريف مُدوَّنة عيون البصائر

أولاً كلمة " عيون" نجدها في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى : " (العَيْن) بمعنى حاسة البصر والرؤية .

وقال ابن السكيت : (العَيْن) التي يبصر بها الناظر .

والجمع أعيان وأعْيُن وأعينات , الأخيرة جمع الجمع والكثير (عُيُون) و (العَيْن) الذي ينظر للقوم، (عَيْن) الماء .

و (العَيْن) : ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري والجمع أعين وعيون " . [1]

يقول عبد الحميد ابن باديس عن " عيون البصائر " : "كانت مجلة عيون البصائر هي مرآة الجزائر المجاهد طوال الفترة ما بين الحرب العالمية الثانية ، انفجار ثورة التحرير 1945م وكانت عيون البصائر أيضًا منبر رئيس جمعية العلماء " الشّيخ الإبراهيمي " الذي أضاف الي أعبائه في سنة 1948م ، أعباء جديدة هي رئاستهِ للّجنة إعانة فلسطين " [2] .

قد كان الشّيخ يكتب افتتاحية بجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سلسلتها الثانية من سنة 1947 م , حتى 1953 م , وقد جمعت هذه المقالات (137 مقالة) في مجلد واحد سنة 1963 م ، وطبعت بدار المعارف بمصر بإشراف الشّيخ البشير الإبراهيمي نفسه ، ثم بعد وفاته نُشرت بالجزائر سنة 1971 م ثم سنة 1981 م ضِمن سلسلة آثار محمد البشير الإبراهيمي وشكلت الجزء الثاني بالمؤسسة الوطنية ، نجد عبد الله بوخلخال يقول : " وتُعَدُ عُيون

[1] معجم لسان العرب ، لابن منظور ، الجزء 13 ، الصفحة 301-303 .
[2] عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية ، لبّسام العسليّ ، دار النفائس ببيروت ، الطبعة 2 ، 1403 - 1983 م ، الصفحة 150 .

البصائر أرْقى ما كتبهُ الشيخ البشير الإبراهيمي من حيث فصاحة اللّفظ وحسن اختياره في التركيب اللُّغوي والسياقي و العناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ وإحداث المتعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ " [1] .

أمَّا الشاعر الكبير الأستاذ الشيخ محمد العيد آل خليفة قد كتب عدة أبيات يمدح فيها كتاب عيون البصائر كمقدمة للطبعة الثانية من " عيون البصائر " قائلاً :

"كتابٌ لِمنْ أملاهُ بالعلم يشهد *** يطالعنا بالعود و العودُ أحمد

(عيونٌ) بها تجلو (البصائر) نورهَا *** علينا كما يجلُو الكواكب مرصد

وأطلعها فكر (البشير) بأفقه *** فما هي إلَّا أنجم تتوقد

وكنت بشعرى " البشير" مواكبًا *** على سمعه في موكب العلم أنْشُدُ " [2] .

مقالات البصائر التي جمعت في العيون فعلاً بصائراً وعيونًا جَمعت فأوعت ، وشملت واتسعت ولامست قضايا الأمة الإسلامية كلَّها دون نسيانها في خضم نزف الجزائر دمها ، بذلك أكدت إصابة وإخلاص حركة الإصلاح الجزائرية في سعيها الي مكافحة الإرهاب الاستعماري الفرنسي وأذنابه بالدعوة الي العلم والرجوع إلى الأصالة والدفاع عن دين ولغة وشخصية الجزائر وقضايا الأمة الإسلامية قاطبة ، وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد بن محمد بنوة : " ما شدني إلى هذه المقالات أسلوب الشّيخ الرائع ، الأُسلوب السهل الممتنع ، الصافي البيان ، المنطقي العرض ، القوي الحجة والبرهان ، المتأدب في ألفاظه الواضح في معانيه ، المستمد لحلاوة القرآن والسنة ، ولما كانت قضايا الأمة هي نفسها ، وأن جرحها لا زال ينزف فإنَّ المقالات تجعل البشير رحمهُ الله حيًا معنًا

[1] العلاقة بين اللّفظ و المعنى بين المفهوم المعجمي و الاستعمال عند البشري الإبراهيمي ، لعبد الله بوخلخال ، مجلة الوصل ، معهد اللّغة العربية و آدابها ، جامعة تلمسان ، العدد 02 ، 1997 م ، الصفحة 45-46 .
[2] عيون البصائر للشّيخ البشير الإبراهيمي ، دار الأمة بالجزائر ، د – ط ، 2007 م ، الصفحة 11-12 .

طبيبًا يُعالج ، و سيفًا يُخادج ، ونورًا يُنير ، وهاديًا يسير فلن نتبع آثاره ، ولنسر مسارَهُ ، لَعلّنَا نبرأُ من الداء ونُزيل الأدواء " [1] .

لقد كتب الله لهذه المقالات الرِفعة و البقاء في الصحائف والصدور ، فقد تميز الشّيخ البشير الإبراهيمي في كتابة هذه المقالات بطريقة فريدة حتى وصفه أحد الأدباء المعاصرين بأنه نموذج وحيد ، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الملك مرتاض : " و لعّل أول ما يمكن أن يلاحظ الملاحظ عن شعرية الإبراهيمي أنَّه يكتبُ النثر الشعري ، وإنَّ طريقتهُ في ذلك وحيدة في الأدب العربي ، وأنَّهُ حين يكتب النثر يترلق إلى تدبيح النسج هو أدنى إلى الشعر منه إلى النثر " [2] .

نحن نرى أنَّ البشير الإبراهيمي في كتاباته الفنّية قد يكون أشعر منه في كتاباته الشعريّة ، فالإبراهيمي قَلَمَا كان يكتب الشعر إلاّ رجزًا وبذلك فهو أرجز الشعراء العرب في القرن العشرين على الإطلاق ، أراد أنْ يُحيِ نوع آخر من الشعر فكتب به ملاحم بلغ عدد أبياتها عشرات الآلاف .

هذه المقالات وحسب ما قالته الأستاذة عمارة حياة : " هي مقالات تمتازُ بالأسلوب الجميل و المعنى الجليل و الهدف النبيل و الرأي الأصيل وعمق التحليل و قوة التدليل و دِقة التعليل " [3] .

---

[1] وقفات حول عيون البصائر ، لأحمد بن محمد بونوة ، موقع الألوكة ، الصفحة 10.
http : // WWW. ALUKAH . NET /CULTURE بتاريخ 06 – 04 – 2020 على الساعة 05 :16 .

[2] معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، لعبد الملك مرتاض ، دار هومة بالجزائر ، د – ط ، 2007 م ، الصفحة 158-164 .

[3] الابراهيمي و رؤيته الاستشراقيةلاحياء اللّغة العربية في الجزائر ، لحياة عمارة و مريم جلائي ، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، العدد 21 ، السنة السادسة ، ربيع 1393 ، الصفحة 47 .

ثانيًا : أهم القضايا التي جاءت فيها

لقد سمى البشير الإبراهيمي مؤلفه هذا بعيون البصائر والعين كما قُلنا سابقًا هي عين الماء فكانت هذه المقالات كماءًا فكريًا لعقول شبابنا ، الشّيخ البشير الإبراهيمي كان يحمل همَّ الأمة الإسلامية بدءا بالجزائر ثم فلسطين ثم ليبيا ثم باقي دول العالم العربي الإسلامي .

نجده قد استهلَّ أول مقال بعنوان " الحقائق العريانة " حيث يفضح فيه الاستعمار الفرنسي فهو يقُول أنَّه عامل هدم لا يكل ولا يَمل عن هَدْم هيكل الإسلام مُبيّنًا دور جمعية العلماء المسلمين في بناء وإصلاح ما أتلفهُ الاستعمار ، وتوجيه الأمة قائلاً أنها ما سقطت في هذه الهوّة السحيقة من الانحطاط إلاّ حين فقدت القيادة الرشيدة في الدين ، وأيضًا عملها في إعادة العروبة المسلوبة من شعبها ، وبعد ذلك تطرق الي قضية فصل الدين عن الحكومة ،فهنا جمعية العلماء المسلمين تدعو إلى فصل دين الإسلام عن الدولة الاستعمارية الكافرة ، كما له مقالة تتحدث عن التعليم العربي والحكومة خصَصَ لها ثلاثة أجزاء، وفي الجانب الاجتماعي تحدث عن المشاكل الاجتماعية منها مثلاً : الشباب و الزواج و أيضًا تحدث عن قضية الطلاق السائدة في وطننا العربي حاليًا ، كما تطرق إلى ذكرى 8 ماي 1945 م تحت مقالة بعنوان جمعية العلماء و السياسة الفرنسية بالجزائر .

قد تنوعت الموضوعات ما بين السياسة و الدين و التعليم ، نجدهُ قد تحدث عن عيد الأضحى و الصوم أيضًا تحدث عن هجرة النبوة من مكة إلى يثرب ، وقد اختتم هذه المقالات معرفا بشخصيات بارزة و رجال أعمال من أمثال : محمد الطاهر بن عاشور ، و عبد الحميد بن باديس ، و عبد الحي الكتاني و أيضًا دمعة علي منصف " [1] .

[1] عيون البصائر لمحمد البشير الابراهيمي ، الصفحة 699-700-701 .

مجمل القول :

توصلت في ختام هذا الفصل إلى ما يلي :

يُعتَبرُ البشير الإبراهيمي من أبرز الشخصيات التي أنجبت الجزائر في ظروف الاستعمار ، الذي واجهه بقلمه .

وُلد في قرية صغيرة بدائرة رأس الواد ولاية برج بوعريريج ، نشأ وترعرع في عائلة علمية ، أسرة تهتم بالعلم ، درسه عمه الأصغر ووهبه الله حافظة خارقة ، حفظ القرآن الكريم والمتون والقصائد المختلفة ، كما قرأ مختلف أنواع الكتب .

بعد وفات عمّه أجاز له أن يدرس في مكانه وهو في سن الرابعة عشرة ، ثمَّ سافر بعد ذلك إلى بلاد المشرق حيث كان والده تلقى دروسًا في التفسير والحديث والتقى بأبرز الشعراء .

وافته المنية عن عمر ناهز ستة وسبعين عامًا تاركًا وراءه أفضل الكتب في الأدب والدين .

كان له فضل تأسيس جمعية العلماء المسلمين ثمَّ بعد وفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس انتخبه أعضاءها رئيسًا ، كان تركيزه على تطويع القطاع التربوي في الجزائر بدءًا بالتعليم في المساجد ثمَّ المدارس والجامعات .

كتاب " عيون البصائر " لطيف الحجم ، غَزِيرُ المادة ، جاء لتصويب عقول الشباب هو من أغنى الكتب ا لأدبية والفكرية في تاريخ أدبنا العربي .

الفصل الثاني

العدول التركيبي والصرفي في مدونة عيون البصائر

المبحث الأول : العدول التركيبي في " عيون البصائر "

المطلب الأول : تعريف التركيب

أولًا : لغةً واصطلاحًا

ثانيًا : التركيب في علم المعاني

ثالثًا : مظاهر العدول التركيبي

المطلب الثاني : نماذج من العدول التركيبي

أولًا : العدول في أصل أسلوب الخبر

ثانيًا : العدول من الخبر إلى الإنشاء

ثالثًا : العدول في أسلوب الإنشاء

رابعًا : العدول في أسلوب الحذف

خامسًا : العدول في التقديم والتأخير

المبحث الأول : العدول التركيبي في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي :

قبل الإشارة إلى العدول في التركيب عند البشير الإبراهيمي لابّد أنْ نُسلط الضوء على علم المعاني ، حيث نجد هذا الأخير يهتم بدراسة التراكيب في إفادة الغير بالخبر ومطابقته للحال وما يستوجب عليه من استحسان أو تغيير وفي ذلك نستشهد بأبي يعقوب يوسف محمد بن علي السَّكاكي إذْ يقول : " اعلم أنّ علم المعاني هو تتبع خوّاص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من استحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " [1] .

المطلب الأول : تعريف التركيب

أولًا : لغةً و اصطلاحًا

1- لغةً :

قد جاء تعريف التركيب في معجم الوسيط على النحو التالي : " هو تأليف الشيء من مكوناته البسيطة " [2] .

وقد عرفه الفيروز أبادي (ت 817 هـ) في المحيط قائلًا : " رَكَبَهُ تركِيبًا : وَضَعَ بعضه على بعضٍ فتركَّب و تراكبَ " [3].

[1] مفتاح العلوم ، للأمام السراج وأبي يعقوب يوسف محمّد بن علي السكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان ، الطبعة 2 ، 1357 – 1987 م ، الصفحة 161 .

[2] معجم الوسيط ، للإبراهيم أنيس ، الجزء 1 ، لصفحة 368 .

[3] معجم قاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، الجزء 1 ، 1469 – 2008 م ، الصفحة 664 .

2- اصطلاحًا :

وخير تعريف له نجده عند العلماء القدامى منهم أبي علي الفارسي (ت 377 هـ) وخصص له باب بعنوان ' ما إذا ائتلف من هذه الكَلِمْ الثلاث كان كلامًا مستقلًا ' إذْ يقول : " فالاسم يأتلف مع الاسم ، فيكون كلامًا مفيدًا كقولنا : عمرٌ وأخوك ؛ و بشرٌ صاحبك ، و يأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا : كتب عبد الله ، وسرّ بكرٌ "[1] .

فمن خلال كلام أبي علي الفارسي نلاحظه قد وضع الاسم بجانب الاسم أو الفعل ليشكل كلامًا مفيدًا يسمى بالتركيب أي يتشكل من الجمل الإسمية أو الفعلية وقد يتصل بشبه الجملة أو المفاعيل بأنواعها .

أمَّا عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فيرى أنَّ النّظم هو ليس وضع الكلام فحسب وإنَّما هو مراعاة علم النحو أيضًا فنجده يقول : " اعلم أنّ ليس ' النّظم ' إلَّا تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه ' النّظم ' هو توخي ' علم النحو ' ، تعمل على قوانينه و أصوله ، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تَزيغَ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها "[2] .

ثانيًا : التركيب في علم المعاني

كما ذُكر سابقًا فإنَّ علم المعاني يدرس المعنى أولًا الصادر عن قائله ثمّ مكان وضعه (السياق) يقول أدواري العياشي : " ليتم التمييز ، وفق قواعد محددة ، بين ' الصريح من المعنى ' و ' المستلزم منه ' "[3].

[1] الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، الطبعة 1 ، 1389 – 1969 م ، الجزء 1 ، الصفحة 9 .
[2] دلائل إعجاز القرآن الكريم ، لعبد القاهر الجرجاني ، مكتبة خانجي ، الصفحة 81 .
[3] الاستلزام الحواري في التداول اللِّساني ، لأدواري العياشي ، دار الأمان بالرباط ، الطبعة 1 ، 1432 – 2011 م ، الصفحة 28 .

بذلك فإنَّ الكلمات لا تُؤدي وظائفها إلَّا إذا وُضعَت في تركيب محدد مع رُتبتها المناسبة وقد ذُكر ذلك في ' أسرار البلاغة ' كما يلي : " و الألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلِّف ضربًا خاصًا من التأليف و يُعمد بها الي وجهٍ من التراكيب و الترتيب " [1] .

أي أنَّ أجزاء الكلام و ترتيبه خاضع لقواعد و قوانين محددة ، ووضع أجزاء الكلام الأماكن المخصصة لها بهدف تحقيق الإفادة المرجوة و توصيل المعنى المطلوب .

ثالثًا : مظاهر العدول التركيبي

لإعطاء صورة أوضح لهذا العدول نفترض جملة نمطية تتكون من ثلاثة عناصر بهذا الترتيب (أ – ب – ج) فالاحتمالات كسر هذا النمط تكون :

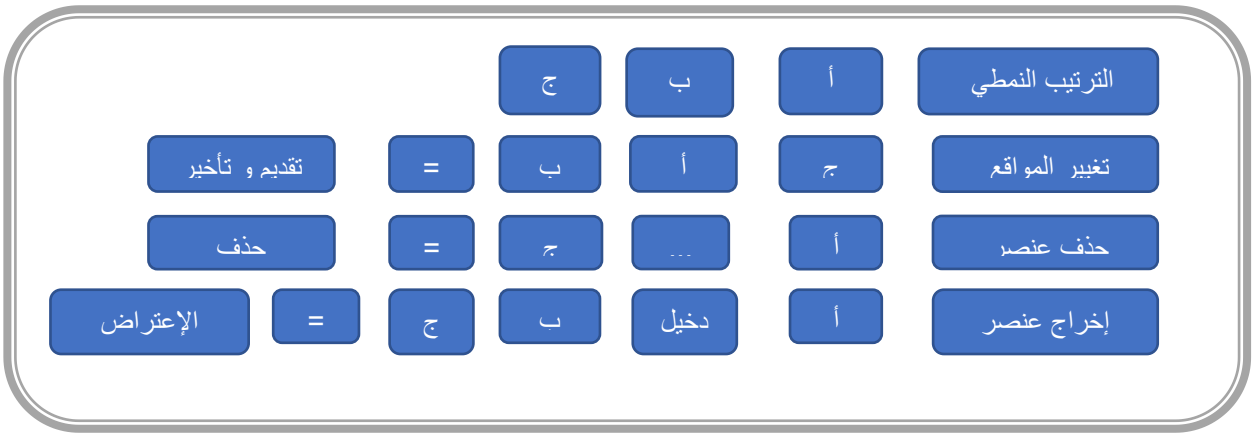

مظاهر العدول في التركيب

[1] أسرار البلاغة ؛ لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمّد شاكر ، دار المدني بجدة ، الطبعة 1 ، 1991 م ، الصفحة 4 .

بذلك نجد أربع مستويات لدراسة التركيب هي :

- حذف عنصر من الجملة .
- تبديل موقع عنصر بعنصر تقديمًا و تأخيرًا .
- إضافة عنصر بين العناصر الأساسية للجملة (الاعتراض) .
- الالتفات في سياق النص [1] .

هذه المستويات الأربعة تخضع لقواعد نحو الجملة ، قد يتغير المسند و المسند اليه لأسباب بلاغية منها نجد : الذكر و الحذف ، التعريف ، التنكير ، التقديم والتأخير ...

المطلب الثاني : نماذج من العدول التركيبي

أمّا بالنسبة إلى العدول عن أصل وضع الجملة فقد عرفنا أنَّ هذا الأصل نمط خاص تتحقق به الإفادة " وهذا النمط في الجملة الإسمية مبتدأ و خبر وفي الجملة الفعلية فعل متقدم يتلوه فاعل أو نائب الفاعل ، و الجملة كلام ، أي المفيد بحكم أصل وضعه ، لأنّ الأصل أن يكون لفائدة " [2] .

ويكون العدول بواسطة إمّا الحذف أو الإضمار أو الفصل أو تشويش الرُتبة بالتقديم أو التأخير أو التوسع في الإعراب .

[1] العدول الأسلوبي في القصة القرآنية ، لسليم سعداني ، إشراف أستاذ أحمد موساي ، أطروحة تخرج لنيل شهادة الدكتورة ، بجامعة ورقلة ، 2015 – 2016 م ، الصفحة 25 – 26 .

[2] الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللُّغوي عند العرب ، اتمَّام حسان ، مكتبة لسان العرب ، د – ط ، 1420 – 2000م ، الصفحة 13 .

أولًا : العدول في أصل أسلوب الخبر

الإنسان حينما ينقل خبرًا يحمل فائدة لغيره أي لابُّد من توفر " بلاغة في كلامه ، مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه ' مفردها و مركبها ' "[1] .

نجد عبد الفتاح بسيوني يرى أنَّ بقية الأغراض يدل عليها الخبر دلالة تبعية أي دلالة خبرية ومدى فائدتها بالنسبة للمتلقي ، يقول في هذا الصدد : " فهي من مستتبعات التراكيب ، ومعنى مستتبعات التراكيب أنّ تلك الأغراض تفهم من الخبر بمعرفة السياق و معرفة قرائن الأحوال " [2] .

قد قسمه البلاغيون إلى ثلاثة أضرب :

" إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر و استغنى فيه عن مؤكدات مثل " جاء زيد " ، أو اذا كان مترددًا في اسناد أحدهما إلى الآخر ، طالبًا له مؤكدات مثل " لزيد عارف " ، أمّا إذا وُب توكيده بحسب الإنكار مثل " إنّي صادق " ، فالأول يسمى ابتدائي و الثاني يسمى طلبيا و الثالث يسمى بالخبر الإنكاري" [3] .

بذلك فأي خروج عن الوجوه الثلاثة هو خروج على مقتضى الظاهر .

1-تأكيد الخبر لغير السائل :

في بعض الأحيان المخاطب يكون مترددًا في قبول الخبر ، أو ينتابه شك حوله ممّا يضطر المتلقي الي تأكيده ، لاستبعاد الظن الذي يقع فيه المخاطب بهدف إفادته " و قد لا يكون المخاطب مترددًا في الحكم ، و لكنّه ينزل منزلة المتردد إذا قدم إليه الحكم ما يلوح به ، فيؤكد له الحكم أيضًا لتطلّعه له تطلع المتردد الطالب " [4] .

---

[1] جواهر البلاغة ، للسيّد أحمد الهاشمي ، تحقيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ببيروت ، الطبعة 1 ، 1999 م، الصفحة 40 .

[2] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، لعبد الفتاح بسيوني ، مؤسسة المختار ، الطبعة 4 ، 1436 – 2015 م ، الصفحة 47 .

[3] الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني , تحقيق إبراهيم شمس الدّين ، دار الكتب العلميق ببيروت , الطبعة 1 , 1424 – 2003 م , الصفحة 28 – 29 .

[4] البلاغة العالية علم المعاني ، لعبد الصعيد المتعالي ، مكتبة الآداب مطبعتها بالجماميز ، الطبعة 2 ، 1411 – 1991 م ، الصفحة 43 .

في كتاب عيون البصائر مقالات مؤثرة ، ألقاها البشير الإبراهيمي لتحريك ضمائر شبابنا أو أيضًا لاستقامة العقول الميتة التي يُشيعها الطُرُقيُّون و الضُّلاَّل أو ضدَّ الأفكار المدمرة للجزائر التي تبثُّها المخابرات الفرنسية إذْ نجده يقول : " و تعصَّب – أيها المسلم – لدينك التعصب الطبيعي المعقول ، وزد على ذلك القسط جميع ما يرمونك به من أنواع التعصب المرْذول ، فإنّك لست ببالغ معشار ما عند هؤلاء من التعصب للمسيحية ، ولكن تعصبهم تحرسه القوة ، فأصبح معدودًا في حسناتهم ، وتعصبك فوضى يخمده الضعف ، فأصبح مزيدًا في سيئاتك ، وقد أوهموك أنّ التعصب مذموم ... إنّنا لا نلتمس دليلا على انطواء هؤلاء القوم على النزعة الصليبية " [1] .

فالبشير الإبراهيمي أزال التردد الموجود عند الشعب الجزائري حينما قال له " فإنّك لست ببالغ معشار ... " ، وأيضًا استخدامه لمعظم أدوات التوكيد مثل : " قد , لكن , الفاء و اللام ... "

2- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر :

في ذلك يقول عبد الصعيد المتعالي : " وقد لا يكون المخاطب منكرا ، ولكنه ينزل منزلة المنكر إذا ظهر عليه شيء من أمرات الإنكار ، فيؤكد له الحكم تأكيده المنكر " [2] .

وخير مثال على ذلك ما ذُكر عند البشير الإبراهيمي في مُؤلفه ' عيون البصائر ' حينما تحدث عن القضية الفلسطينية في الجزء الثالث المعنون ب ' العرب و اليهود في الميزان عند الأقوياء ' : " ومن غريب ما صنعته الحضارة المادية بأهلها ، وما طبعت عليه نفوسهم من جفاف ، وما ابتلت به ضمائرهم من زيغ وانحراف ،أنّ الدول و الدويلات التي صوّت ممثلوها على تقسيم فلسطين و غرس اليهودية في الجزء الأهم منها غرسًا رسميًا قانونيًا كلها دول تدين أممها بالمسيحية ... وأنها ممالأة مكشوفة من الدينين الصالب والمصاوب على الإسلام ، نعم وإنّ كلمة المارشال التي قالها يوم انتزع

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 189 .
[2] البلاغة العالية علم المعاني ، لعبد الصعيد المتعالي ، الصفحة 45 .

القدس ... إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا , وأمانة عمر في ذمتنا ، وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا و نحن عصبة إنّا إذًا لخاسرون " [1] .

نجد الإبراهيمي يُؤكد على تقسيم فلسطين وأنّنا نحن العرب نريدها أن تكون عربية و أن تبقى عربية كما يُؤكد أنّها أمانة من رسول الله عليه الصلاة و السلام و أيضًا هي أرض مقدسة لابّد من المحافظة عليها وهي ثاني قبلة للمسلمين فقد أدى الرسول فيها الصلاة بالأنبياء ليلة الإسراء و المعراج و أيضًا هي من عهد الصحابة ذاكرًا عمر رضي الله عنه وفي الأخير يقول " فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون " .

ثانيًا : العدول من الخبر إلى الإنشاء

1- العدول من الخبر إلى الإنشاء : الأمر

البشير الإبراهيمي ينتقل من الأسلوب الإخباري إلى الإنشاء للفت انتباه السامع و أيضًا لفائدة اعتبارية لا تُدرك إلاّ من خلال الإنشاء "فمعلوم أنّ اللّغة تقوم على إمكانيات دلالية , حيث ترتبط الاستجابة بالبعد المعجمي الذي يُقيّد الدلالة ... فيتلقفها السياق ويكسبها حياة متجددة بفضل إمكانيات التعديل الحادثة من إبداع "[2] .

من الخروج عن مقتضى الظاهر وضع الخبر موضع الإنشاء نجد عبد الرحمان الميداني يقول : " إشعار بأنّ ما هو مُقرّرٌ حصوله هو أمر مرغوب فيه للمتحدث ، وكأنّه مطلوب له " [3] .

قد ورد ذلك عند الإبراهيمي فيما يلي : " و من عرف مصادر الأمور عرف مواردها ، فأنظروا – ويحكم – ماذا فعل الصُّهيُونيون من يوم الوعد إلى يوم التقسيم ، انظروا ماذا فعلنا ... كان من

---

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ،الصفحة 504 .

[2] ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية ، لعبد الحفيظ مراح ، إشراف أستاذ حسين أبو ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستر ، بجامعة الجزائر ، 1427 – 2006 م ، الصفحة 30 .

[3] البلاغة العربية " أسسها و علومها و فنونها " ، لعبد الرحمان الحسن خنبكة الميداني ، دار القلم ببيروت ، الطبعة 1 ، 1416 – 1996 م ، الجزء 1 ، الصفحة 515 .

الواجب أنّ نعمل من يوم الوعد لما ينقض الوعد ، فنجمع الشمل المشتت ، و الهوى المتفرق ، و نقضى على الصنائع التي اصطنعوها منا ، ونحارب الواعد و الموعود بالسلاح الذي يحاربوننا به ... أمّا و إنّنا لم نفعل فلنعتبر أنّ صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب إلهي "[1] .

البشير الإبراهيمي يدعو الأمة المسلمة للنظر الي تقسيم فلسطين و أيضًا إلى حالة المسلمين و أنهم لم يحركوا لها ساكنا ، إلى أنْ قال لهم " فلنعتبر " أي أنّ هذا التقسيم هو درس رباني لهم لعدم توحدهم .

2- العدول من الخبر إلى الإنشاء : النهي

العلماء اللُّغويون و البلاغيون يرون أ نَّ "كل ما يصدر عن الناس من كلام لا يخرج عن واحد من اثنين ، هما الخبر و الإنشاء " [2] .

قد تعددت صور الخروج عن مقتضى الظاهر فمنها ما جاء بصيغة النهي وهو " طلب الإقلاع عن الفعل طلبًا جازمًا ملزمًا إلى دلالات مجازية يحددها السياق و تدل عليها قرائن الأحوال " [3] .

هذا ما نجده عند البشير الإبراهيمي في مقالته تحت عنوان ' عادت لعترها لميس ' متحدثًا عن الحكومة الجزائرية و الفرنسية قائلاً : " ارم بهذا ، فإنّما خلقتك لهذا ، ورزقتك من أجل هذا ... ارم دينك باسم دينك ، اخدع أمتك باسم أمتك ، واكذب على تاريخك باسمه ، وعف رسومه بما تبقى من رسمه ... أجهز على البقية الباقية منى الجنة الواقية ... ارم باسمك لتغطى به اسمى ، قل بلسانك و من ورائه لساني ... ولا تنس أنّ من نعمتي عليك ، أنّني اكتب و أنسب إليك ... وكفاك فخرًا أنّ وجودي هو وجودك : وكفاني نجاحًا أنْ كان (للوظيفة) لا الله سجودك ، و كفاني ثقة بك أن صرحت بأن (مصلحتك هي مصلحتي) " [4] .

---

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 499.
[2] بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، لتوفيق الفيل ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، د – ط ، 1991 م ، الصفحة 13 .
[3] الكافي في علوم البلاغة العربية ، لعيسى علي العاكوت وعلي سعد الشتيوي ، الجامعة المفتوحة ، د – ط ، 1993 م ، الصفحة 258 .
[4] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 379 – 380 .

وبذلك فقد انتقل الإبراهيمي من الخبر بالتأكيد إلى النهي باستخدام (لا) .

ثالثًا : العدول في أسلوب الإنشاء

1- العدول في أسلوب الأمر :

الأمر هو من الأساليب الإنشائية المهمة في اللُّغة و التي تستحوذ حتى على كلامنا اليومي ، فلا نجد عالمِا أو لغويًا من القدامى لم يتطرقوا إلى دراسة هذا الأسلوب ، وقد تعددت تعريفاته ولكنها كلها تصب في طلب القيام بالفعل ، ومن بينهم نجد ابن فارس يقول : " الأمر هو نقيض النهي قولك افْعَل كذا ، قال الأصمعي : يقال لي عليك أمره مطاوعة ، أي عليك أنْ آمرك مرة واحدة فتُطيعني "[1] .

أمَّا عبد السلام هارون فيرى أنَّ الأمر هو طلب الفعل من الأكبر إلى الأصغر أي بحسب الرُتبة و المرتبة سواءً أكان حقيقيًا أو متعاليًا ، فنجده يقول في هذا الصدد : " الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى ، حقيقة أو دعاء، سواءً أكان الطالب أعلى في الواقع ، أم مدعيًا لذلك "[2] .

قد يعدل أسلوب الأمر إلى معاني و دلالات أخرى يكشفها السياق و يحدد معانيها ، هي مختلفة نجد منها : " ثمَّ – إنّها – أعني صيغة الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام ، كالإباحة ، التهديد ، التسخير ، التسوية ، التمني ،التحذير ، الدعاء ، الالتماس و أخيرًا الاحتقار "[3] .

أ- الأمر للتسخير و الإهانة و الاحتقار :

هو من الأساليب التي اعتمدها البشير الإبراهيمي في الاستهزاء و التهكم بالعدو و هو ما نجده في مقالة له بعنوان ' فصل الدين عن الحكومة ' ويتجلى هذا الأسلوب في قوله : " فوجدنا هذا الوليد

[1] معجم مقاييس اللُّغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، د – ط ، 1399 – 1979 م ، الصفحة 137 .
[2] الأساليب الإنشائية في النّحو العربي ، لعبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة 2 ، 1421 – 2001 م ، الصفحة 14 .
[3] الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، الصفحة 116 .

الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري لم يشرع جديدًا ، ولم يزرع مفيدًا ، ولم يزد على أن نقل هذه القضية من الميدان إلى ميدان ، ومن يد إلى يدٍ ، نقلها من فرنسا اللّايكية ، و يلصقها بفرنسا (المسلمة) التي تتمسك من الإسلام بمعابده ورجاله ، وتعرف كيف تُسيّره و تُسيّرهم . فكأنه يقول لحكومة الجزائر لنت قليلًا فاشتدي ، ورضيت قليلًا فاحتدي ، وتركت لك ما إن عملت به لم تضلي من بعدي ، ولم أضع لك قانونًا .

بل شبكة كلها خروق، فاخرجي من أينما شئت ... وكأنَّه يقول لها (بدأت فتممي) و خصصت فعممي ، وصدعت الحائط فرممي ، و تساهلت فصممي ، و أشرت بالترياق و أنت ... فسممي ، وجملت الوجه قليلًا (فدممي) ، و قالوا إنَّ فرنسا تُغضبُ الإسلام فأقيمي الدليل على أنَّ المسلمين راضون ، وشددي اللام من صفتهم فإذا هم مسلمّون " [1] .

نجد أنَّ الإبراهيمي بهذا الأسلوب قد جمع بين الإقناع و الإمتاع ، فالإقناع المتمثل في حديثه عن الدستور الجزائري الذي وضعته الحكومة الفرنسية مستعملًا مجموعة من أفعال الأمر (اشتدي ، احتدي ، فتممي ...) . أمَّا الإمتاع فهو قد سخر به حينما قال (الذي يُسمونه الدستور الجزائري) و أيضًا ما ألحقه بفرنسا (المسلمة) تهكمًا و سخريةً منها .

ب – الأمر للتعجيز و التحيير و التحسر:

هو أمر المخاطب بما يعجز عنه إظهارًا لضعفه عن القيام به " كقولك لمن يدعوك أمرًا تعتقد أنه ليس في وسعه فعله " [2] .

قد ظهر ذلك عند البشير الإبراهيمي في السياق لإظهار عجز المخاطب ، وعدم قدرته على تنفيذ الأمر المطلوب ، فقد برز العدول عن الأمر إلى التعجيز في مقالة ' من وحي العيد ' في قوله : " يا عيد : لو عدْت على قومي بالخفض و الدِّعة ، أوجدت عليهم باليُسر و السعة ، لوَجدت منى

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 100 .
[2] البلاغة الاصطلاحية ، لعبده عبد العزيز قلقية ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة 3 ، 1416 – 1996 م ، الصفحة 154 .

اللِّسان الخافق بذكرك ، والقلم الدافق بشكرك ، ولكنك عُدْتَ عليهم بنهار كاسف الشمس ، ويوم شرّ من الأمس ، فاذهب كما جئت ، فلست منك ، ظاغنًا ولا مقيمًا ، وعُد كما شئت ، فلست مني ، حميدًا ولا ذميمًا ..."[1] .

فالإبراهيمي قد حقق أسلوب الأمر في قوله اذهب " يا عيد "كما عدل في معناه من الأمر إلي التعجيز في قوله " اذهب كما جئت " فهو ليس في مرتبة الاستعلاء ، وبذلك حقق الاستحالة والتعجيز .

ج – الأمر للتهديد و الوعيد :

هو الطلب الدال على التَّسخُط و التحدي و التأديب ، هذا ما نجده عند البشير الإبراهيمي ، وقد استعمل أسلوب الوعيد والتهديد يبرز ذلك في : " و لكنَّها النفس العربية المسلمة ، تركز في التراب و لا تبلى ، وتراوحها الأنداء فلا تصدأ ، وتصلى النار ولا تحترق ، فقولوا للذين يريدون طمس التاريخ ، ومحو الخصائص النسبية والمعاني الإرثية:اطمسوا ما شئتم مما سطرته الأقلام في الكتب أمَّا ما كتبت يد الله في النفوس فمحال أن تطمسوه ، ولأنتم أعجز من ذلك ، ولا كرامة ، وإنّ نبض عرق واحد بخصيصة دموية ليضيع عليكم جهد العقول و السنن ، وأنا عربي : أعرف الخصائص العربية ، وأغالي بقيمتها على بصيرة ... "[2] .

الإبراهيمي تعامل بازدواجية مع الخطاب فقد جمع بين التهديد و التحدي الذي توجه به إلى المستعمرة الفرنسية التي تعمل على طمس الهوية العربية و أيضًا الأمر .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 544 .
[2] المصدر نفسه ، الصفحة 458 .

2 – العدول في أسلوب الاستفهام :

هو طلب الشيء أو الفهم والاستخبار ، قد جاء تعريفه عند صاحب البلاغة الواضحة كما يلي : " الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل ، وله أدوات كثيرة منها : الهمزة ، وهل ..."

فهذه الألفاظ الاستفهامية قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معاني اخرى بحسب المجاز والاستعارة ، يقول القزويني : " ثمَّ هذه الألفاظ كثيرًا ما تستعمل في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام " [1] .

من المعاني التي يعدل اليها أسلوب الاستفهام نجد منها : " التقرير ، الإنكار ، التعجب ، الفرح ، النهي ، التخويف ، التهكم ، الاستبعاد ، التحقير ، التمني ، الاستبطاء ، التعظيم ... " [2] .

أ – الاستفهام للتقرير:

قد يأتي الاستفهام ويراد به التقرير بمعنى طلب الإقرار أو بمعنى التحقيق و الإثبات ، هذا ما نجده عند الإبراهيمي قائلًا : " وواضعة نصب عينها غاية واحدة من شذّ عنها في النار ؟ أليس هؤلاء المؤتمرون من الأمة ؟ وهذه المجلة التي قرروا إصدارها – وما نراها تكون إلا لسان حالهم – فماذا ينشرون فيها ؟ أتكون رسمية تنشر أوامر التولية و العزل ؟ وإنَّ الأمر ليس بأيديهم وقد كفتهم الكافية أم تكون رسمية بمعنى آخر فتنشر الفتاوى الشرعية التي تعمر أوقات المفتين ليعمَّ النفع بها ، والخطب الجمعية التي يلقيها خطباؤهم ليقرأها من لم يسمعها ؟ أم تنشر شروط الإمامة العصرية ومنها الاعتماد في التركيز على (الدوسي) ؟ " [3] .

الإبراهيمي قد استعمل الاستفهام للتساؤل عن هؤلاء المؤتمرون باستعماله (ليس) وهي للنفي ، لكن أدخل عليها (أ) للاستفهام فأصبحت تفيد التقرير وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : " اعلم أنَّ

[1] الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، الصفحة 112 .
[2] البلاغة فنونها و أفنانها ، لفضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الطبعة 1 ، 1405 – 1985 م ، الصفحة 200 – 201 .
[3] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 438 .

هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام قائم فيها إذا هي كانت للتقرير " و أيضًا قال : " اعلم أنَّ الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان ، وتوبيخ لفاعله عليه " [1] .

قد أدرج الأسئلة بطريقة تسلسلية فهذا ما جعل خطاب الإبراهيمي في هذه المقالة يخرج عن المعنى الظاهر .

ب – الاستفهام للتهكُّم و السخرية :

هي تقوم على تقليل من شأن الخصم و الإنزال من مستواه بطريقة ساخرة ، فقد تميز الإبراهيمي بهذا الأسلوب في مقالاته خصوصًا الموجهة للخصم الاستعماري فنجده يقول في هذا الصدد : " سلوا عقلاء الأرض الذين لم يصابوا في عقولهم بمرض الاستعمار ، وسلوا علماءها الذين لم يفسد عملهم الاستعمار، سلوهم جميعا أو أشتاتًا : هل يلتقي الاستعمار و العدل في طريق ؟ وهل يتحقق العدل مع الاحتقار و البغض بين حاكم ومحكوم ؟

سلوا أرسخ الأمم عرقًا في الحرية ، وأكثرها تمتعًا بها ، عن الأسباب التي تمكن للعدل في الأرض و تحققه بين الناس ... "[2] .

ج – الاستفهام للتعجب :

هو طرح التساؤل بطريقة تعجبية أي صادر من متعجب فعلًا وفي ذلك يقول الميداني : " ويسمى استفهامًا تعجبيًا حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به أو يلقاه " [3] .

نجد الإبراهيمي يقول في مقالة بعنوان ' في كل ناد أثر من ثعلبة ' : " ما لهؤلاء الرهط – أنصار الأعراض – يسكتون عن أعراض عشرات الآلاف من المسلمات المستخدمات عند الأجانب ؟ ما لهم لم تتحرك غيرتهم على عشرات الآلاف من اللَّواتي يملأنَ المواخير ؟ مالهم عميت أبصارهم عن هذا

[1] دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، الصفحة 113 – 114 .
[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 404 .
[3] البلاغة العربية ، لعبد الرحمان الحسن الميداني ، الصفحة 278 .

السيل من التعليم الاستعماري الجارف المتوجه إلى البنت المسلمة على الخصوص ، لينتزعها من الحذر ، وينتزع عنها لباس الفضائل الإسلامية ؟ " [1] .

الإبراهيمي يسأل متعجبًا أولئك الذين يدعون أنَّهم أصحاب العرض و الأصل أين هم لحماية و الدفاع عن عرض أخواتهم المسلمات عند الأجانب مستخدمًا أداة التعجب (ما) .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 426 .

رابعًا : العدول في أسلوب الحذف

يُعد الحذف ظاهرة لغوية متميزة لتوسيع الدلالة اللُّغوية ، لقد تضمنت اللُّغة العربية عدة أنواع من صور الحذف نجد منها البلاغي و الصوتي و العروضي و الإملائي ، النحوي يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد : " هو بابٌ دقيق المِسْلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة و تجدُك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ "[1].

نجد أنَّ الجرجاني قد ربط الحذف بالسِّحر أي عند استخدامه في الأسلوب يضيف رونقًا و بهاءً للجمل ويكسب المتكلم الفصاحة في الكلام و عطاء تعبيري تتعدد زواياه باختلاف القارئين .

والحذف هو شحنة فكرية لذهن المتلقي ولابُّد من المرسل أنْ يتأكد من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي أو أنّه يستطيع تخيله فنلاحظ في لغتنا العربية العلماء القدامى كان يستكثرون من الحذف حتى قيل أنّ العربية هي لغةُ الحذف .

الحذف بمنظوره يدور حول ثلاثة محاور رئيسية هي :

" – حذف أحد أطراف التركيب (حذف المفردة) ، أي حذف أحد أطراف أجزاء الجملة (مسند ، مسند اليه ، مفعول به) .

– حذف التركيب (حذف الجملة) ، يدل عليها شيء ما أو يكون المخاطب مدركًا لمواقع الحذف .

– حذف أكثر من التركيب ، لتجنب الإطالة و المماطلة والتزامًا للاختصار و الإفادة " [2] .

---

[1] دلائل الإعجاز ، لعبد القادر الجرجاني ، الصفحة 146 .

[2] الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني ، لدكتور لحلوحي صالح ، مجلة الآداب و اللُّغات ، جامعة بسكرة ،2011 م ، الصفحة 13 .

1- الحذف في الجملة الإسمية :

لقد جاء في اللُّغة العربية جمل وأساليب قد حُذِفَ منها المبتدأ و الخبر أو الفعل و الفاعل... هو موضوع قد تطرق له النحويون القدماء و المحدثين .

أ – المبتدأ :

هو الاسم المرفوع الذي تُبْدأُ به الجملة مقترنًا ليكمل المعنى ، وهو ثلاثة أقسام : ظاهر ، مضمر ، مصدر مؤول نجد أبي علي الفارسي يقول : " لأنَّ اتصال الصلة بالموصول أشد من اتصال المبتدأ بالخبر ، ألَّا ترى أنّهما يجريان مجرى الاسم الواحد وأنَّ المبتدأ قد يحذف خبره ولا يستعمل أثباته " و يقول أيضًا عن حذف المبتدأ " ألَّا ترى أنَّ اتصال الفعل بالفاعل أشَّد من اتصال المبتدأ أو الخبر ، فمن ثمّ لم يحذف الفاعل في الموضع الذي يحذف فيه المبتدأ ، ولكنه يضمر " [1] .

من أهم حلات حذف المبتدأ نجد : المبتدأ المخبر عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح أو ذم ، المبتدأ المخبر عنه بمصدر جيء به بدلًا من اللَّفظ بفعله ، المبتدأ المخبر عنه بمخصوص معنى ذلك بنعم أو بئس ، المبتدأ المخبر عنه بما هو مشعر بالقسم .

من أهم المواطن التي برز فيها حذف المبتدأ عند البشير الإبراهيمي نجدها في مقالة بعنوان : مناجاة مبتورة : لدواعي الضرورة يقول : " سلام يتنفس عنه الآقاح بإزهاره و إيراقه ، ويبتسم عنه الصباح بنوره وإشراقه و ثناءٌ يتوهج به عنبر الشجر عبيره ، و يتبلج به من بدر التمام ، على الركب الهابط في الظلام ، منيره وصلوات من الله طهوره الروح و الريحان و أركانها النعيم و الرضوان و تحيات زكيات تتنزل بها – من الملأ الأعلى – الملائكة و الروح ، ونفخات ذكريات تغدو بها رسل ا لرحمة وتروح

[1] المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1407 – 1987 م ، الصفحة 146 .

... وسلام من أصحاب اليمين ، وغيوث من صوادق الوعود ، لا تخلف ولا تمين ، وسوافع من العبرات تنحلّ عز اليها ، ولوافع من الزفرات تسابق أواخرها أواليها " [1] .

أيضًا نجده في موضع آخر قد حذف المبتدأ للمدح " نجوم متألقة في ليل الجزائر الحالك ، منها الكبير و منها الصغير ، ولكل واحدة حظها من الألاء و الإشراق ، وقسطها من الإضاءة الجانب من جوانب هذا الوطن الذي طال في الجهل ليله ، وأقام بالأمية ويله " إلى أنْ أنهى المقالة بمدح جمعية العلماء " أمّا دعائم هذا البناء التي تمسكه أن يزول ، وتصونه أنْ يختل أو يحول ، فهم أشبال الغالب ، وحماة الثغور ، عُمار المدارس ، وسُقاةُ المغارس ، مُربو الجيل ... " [2] .

قد حذف المبتدأ في جملة (نجوم متألقة) حينما مدح مدارس جمعية العلماء المسلمين .

ب – الخبر :

كما قلنا سابقًا أنَّ الجملة الإسمية قائمة على الترابط بين المبتدأ و الخبر " و الخبر هو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور ، فخرج فاعل الفعل ، فإنَّه ليس مع المبتدأ ، وفاعل الوصف " [3] .

قد يحذف الخبر في عدة حالات منها نجد : إذا كان الخبر مطلقًا و المبتدأ بعد لولا ، إذا كان المبتدأ صريحًا في القسم ، إذا عطف على المبتدأ اسم بواو هي نصّ في المعيّة ، إذا كان المبتدأ مصدرًا عاملًا في اسم مفسر لضمير ذي الحال أو مضافًا للمصدر المذكور أو مؤولًا به .

نجد الإبراهيمي قد جسد حذف الخبر حينما تحدث عن العدل قائلًا : " يا الله ... لما يحصل هذا الجسم المثخن بالجراح من حصانة و مناعة ، ولما يمكن فيه من دفاعٍ و مقاومة ، هي آثار الخصائص في الجنس العربي ، ولولاها لكان في الغابرين ، وهي بقايا المزايا السامية من الدين المحمدي ،

---

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 654 .
[2] المصدر نفسه ، الصفحة 287 .
[3] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لمحمّد محي الدّين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ببيروت ، د – ط ، د- ت ، الجزء 1 ، الصفحة 194 .

ولولاهاالختم به تاريخ طسم وجديس و عاد الأولى ، ولو أن ما حلَّ بهذه الأمة حلَّ أيسره بأمة اخرى لانعكست فيها نظرية (داروين) " [1] .

الخبر محذوف وفي موضعين بعد أداة (لولاَ) هما : (لولاها لكان في الغابرين) وأيضًا (لولاها لختم به تاريخ) تقديره (لولا هذه الخصائص لكان في الغابرين) ...

أيضًا نجده في موضع آخر " جهد المقلّ يا منصف ! ونظار حتى يعاود النشاط هذا القلم ، ويتحسر الركود عن هذه القريحة " [2] . وتقديره (جهد المقلّ الذي قام به) .

2 – الحذف في الجملة الفعلية :

لم يتفق جميع النحاة على تعريف واحدٍ للجملة العربية بل إنَّ أكثرهم سوى بينها وبين الكلام فقد عرف أبي العباس المبرد الجملة في باب الفاعل بقوله : " وإنَّما كان الفاعل رفعًا لأنَّه هو الفعل جملةٌ يحسن عليها السكوت وتجنب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر إذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك القائمُ زيدٌ " [3] .

المبرد بهذا القول يرى بأنَّ الكلام هو نفسه الجملة الصادر من المتكلم وقد قدم الجملة الإسمية على الفعلية لأنَّ الفعل و الفاعل بمثابة المبتدأ أو الخبر في الابتداء .

تتألف الجملة الفعلية من ثلاثة عناصر وهي : الفعل وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أقسام الماضي و المضارع و الأمر ويكون مرفوعًا وقد يَرِدُ في الجملة نائب الفاعل و العنصر الثالث هو المفعول به .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 403 .
[2] المصدر نفسه ، الصفحة 683 .
[3] المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة ، د – ط ، د – ت ، الجزء 1 ، الصفحة 142 .

أ – حذف الفعل :

الفعل هو من أهم العناصر المكونة للجملة الفعلية مثل ما الاسم عنصر أساسي في الجملة الأسمية وقد عرفه سيبويه قائلًا : " أمَّا الفعل فأمثلة أُخذَتْ من لفذ أحداث الأسماء و بُنِيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقطع ، وما هو كائن لم ينقطع " [1] .

لم يختلف النحاة كثيرًا في تقسيم الفعل فهو عندهم ثلاثة أقسام : " ماضي ومضارع وأمر إلَّا الكوفيين الذين اعتبروا فعل مقتطعًا من المضارع وأضافوا قسمًا آخر سموه بالفعل الدائم و ممثلوا له فاعل " [2] .

نجد الزجاجي متحدثًا عن الأفعال في مألفه ' الجمل في النحو ' قائلًا : " الأفعال ثلاثة فعل ماضٍ ، وفعل مستقبل ، وفعل في الحال يسميَّ الدائم فالماضي : ما أحسن فيه (أمس) وهو مبني على الفتح أبدًا نحو (قام ، قعد ، انطلق) ، وما أشبه ذلك ، المستقبل ما حسن فيه (غدٌ) وكانت في أوله إحدى الزوائد الأربع (تاء ، ياء ، نون ، ألف) نحو أقوم ويقوم وتقوم ونقُوم .أمَّا فعل الحال فلا فرق بينه و بين المستقبل في اللّفَظ كقولك (زيد يقوم الآن) ، فإنْ أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السين نحو (سيقوم) " [3] .

يحذف الفعل في مواضع متعددة وقد فسرها النحاة بجملة من الأسباب و العلل ذلك من خلال تعاملهم النصوص اللُّغوية ، فمن أبرز أسباب حذف الفعل نجد :

– كثرة الاستعمال : يرى علماء اللُّغة المحدثين أنَّ كثرة الاستعمال تُبلي الألفاظ " وتجعلها عُرضةً لقص أطرافها ، تمامًا كما تبلى العملات المعدنية و الورقية ، التي تتبادلها أيدي البشر " [4] .

---

[1] الكتاب ، لأبي عثمان سيبويه ، الجزء 1 ، الصفحة 12 .

[2] بناء الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيّب ، لمحمود محمَّد محمود النور ، إشراف أستاذ محمَّد غالب عبد الرحمان ورَّاق ، ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجيستر ، جامعة أم درمان ، 1426 – 2005 م ، الصفحة 33 .

[3] الجمل في النحو ، لعبد الرحمان بن اسحاق الزجّاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، الطبعة 1 ، 1404 – 1984 م ، الجزء 1 ، الصفحة 8 .

[4] التطور اللُّغوي مظاهره و علله و قواعده ، لرمضان عبد التواب ، مكتبة خانجي بالقاهرة ، الطبعة 3 ، 1410 – 1990 م ، الصفحة 135 .

نجد أنَّ العلماء القدامى الذين وضعوا قواعد اللُّغة العربية من كان حريصًا على الاستعمال اللُّغوي منهم سيبويه فقد أدرجه بعنان ' هذا بابٌ يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ' " مثلًا كقول العرب كليهما وتمرًا ، فهذا مثلٌ قد كثُر في كلامه واستعمل ، وتلاك ذكر الفعل لِما كان قبل ذلك من الكلام ،كأنَّه قال : أعطني كليهما و تمرًا " [1] .

تتعدَّدُ المواضع التي حذف فيها الفعل لكثرة استعماله فنجد منها : التحذير ، الاختصاص ، الإغراء ، النداء وأيضًا الإطالة في الكلام ، وحذف الفعل لوجود عوضًا عنه ، للإيجاز و الاختصار و تنبيه المخاطب .

هذا ما نجده عند الإبراهيمي في مقالة له بعنوان ' ثلاث كلمات صريحة ' متحدثًا عن طلب العلم داعيًا أبناء الأمة إلي المثابرة و الاجتهاد في سبيل العلم قائلًا : " العلم ... العلم ... أيها الشباب لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب ، ينفخ في ميزاب ، ولا داعية انتخاب ... ونجده أيضًا في موضع آخر " لا تعتمدوا على حفظ المتون وحدها ، بل احفظوا كل ما يُقوي مادتكم اللُّغوية ، ويُنمي ثروتكم الفكرية ، و يُغذّي ملكتكم البيانية ، والقرآن القرآن ! تعاهدوه بالحفظ و أحيوه بالتلاوة ... " .

نجد الحذف واضحًا جليًا عند الإبراهيمي حينما قال (العلم العلم) وتقديره أطلبوا العلم وأيضًا (القرآن القرآن) تقديره تدبروا القرآن فبذلك قد استعمل التكرار في حذف الفعل فهو حذف للإغراء

وأيضًا نجد للاختصار " هنيئًا لك ذخرك عند الله مما قدمت يداك من باقيات صالحات ، و عزاء لك فيمن كنت تستكفيهم ، وتضعُ ثقتك الغالية فيهم ، من إخوانك العلماء العاملين " [2] .

ب – حذف الفاعل :

الفاعل هو العنصر الثاني من عناصر الجملة الفعلية ، حيث لا يمكن الاستغناء عنه وقد عرفه النحاة كالتالي : " اسمٌ أو ما في تأويله ، أسند اليه فعلٌ أو ما في تأويله ، مُقدَّمٌ ، أصلي المحلّ و الصيغة " [1]

1 الكتاب ، لسيبويه ، الصفحة 280 .
2 عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 350 – 218 – 659 .

أيضًا يقول ابن يعيش : " هو ما كان المسند اليه من فعل أو شبهه مقدمًا عليه أبدًا كقولك ضرب زيدٌ وزيد ضربٌ غلامه وحسن وجهه ، وحقه الرفع ورافعه ما أسند اليه " [2] .

فالفعل ما أسند إليه عامل سواءً أكان الفعل أو اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أو المجرور أو الضرف أي طالب له .

حكمه الرفع ورافعه الإسناد " ونصب المفعول بخروجه ، وقد يجلا ب (من) أو الباء الزائدة " [3]

قد يحذف الفاعل في عدة مواضع قد ذكرها النحاة نجد منها : " أن يكون للمتكلم في ذكره غرض ، والثاني أنْ يكون المخاطب قد عرفه ، الثالث أن يترك ذكره تعظيمًا له أو احتقارًا و الرابع أن يخاف عليه من ذكره و الخامس أن لا يكون المتكلم يعرفه " [4] .

هذا ما نراه عند الإبراهيمي في قوله " ولقد ماتت هذه العوائد الشيطانية قبل الحرب الأخيرة أو كادت تموت ، بتأثر الحركة الإصلاحية المطهرة للعقائد ، ثم قضى عليها بتأثر الناس بالحرب و لأوائلها ، وقد عادت في السنتين الأخيرتين إلى ما كانت عليه ، ودعا داعي الشيطان إليها فأسمع ، وكأنّما أذان في القانتين بصلاة ، أو ثوّب في المستطعين بحج ، فإذا هم في اليوم الموعود مهطعون إلى الداعي ، رجلًا و نساءً وأطفال ، يُزجون الرواحل ، ويسرقون القرابين ، ويحملون الأدوات ، تراهم فتقول إنَّ القوم صُبِّحوا بغارة ... " [5] .

تجلى حذف الفاعل في هذا القول وما دلَّ على ذلك هو القرينة القولية (ضمير هم) فالإبراهيمي من خلال هذه المقالة مُدرك أنَّ الشعب الذي وُجه له سيعرف من هؤلاء الشياطين المخربون ، المنافقون ، ذلك لغرض أنَّ المخاطب قد عرفه وأيضًا لإعمال فكر المتلقي .

---

[1] أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، محمَّد محي الدِّين عبد الحميد ، الصفحة 83 .
[2] شرح المفصل ، لابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية د – ط ، 2008 م ، الجزء 1 ، الصفحة 74 .
[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدِّن السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 1 ، 1418 – 1998 م ، الجزء 1 ، الصفحة 510 .
[4] بناء الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيّب ، لمحمود محمَّد محمود النور ، الصفحة 40 .
[5] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 357 .

خامسًا : العدول في التقديم و التأخير

يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد " هو بابٌ كثير الفوائد ، جمُّ المحاسن ، واسع التصرُّف ، بعيدُ الغاية ، لا يزال يفتقرُّ لك عن بديعة ، ويُفضي بك الي لطيفة ، ولا تزال ترى شعْرًا يروقك مسْمعهُ ، و يلطُف لديك موقعهُ ، ثمَّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك و لطُف عندك ، أنْ قُدِّمَ فيه شيء و حُوِّلَ اللَّفظ عن مكانٍ الي مكان " [1] .

قد عرفه سيبويه في (هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول) قائلًا : " فإنَّ قدمت المفعول و أخرت الفاعل جرى اللَّفظُ كما جرى في الأول ، وذلك قولك : ضربَ زيدًا عبدُ الله ، إنَّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا ، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأوَّل منه وإن كان مؤخرًا في اللَّفظ ، فمن ثمَّ كان حدّ اللَّفظ أن يكون فيه مقدمًا ، وهو عربيٌّ جيِّد كثير ، كأنَّهم (إنَّما) يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم بيانه أغنى ، وإن كانا جميعًا يُهمانهم و يَعنيانهم " [2] .

نفهم من هذا القول أنَّ سيبويه يرى أنَّ التقديم و التأخير يغير في ترتيب الجملة أي ما تريده أن يتقدم يتأخر ما تريده أن يتأخر يتقدم ، ضرب مثالًا تتقدم المفعول به عن الفاعل .

1 – التقديم في الجملة الاسمية :

أ – تقديم الخبر على المبتدأ :

الأصل في الجملة الاسمية تقدم المبتدأ على الخبر ولكن قد يتقدم الخبر على المبتدأ ذلك لأسباب نحوية أو بلاغية مختلفة نجد ذلك في أربع مواضع هي :

"أنْ يكون الخبر اسمًا يستحق الصدارة كأسماء الاستفهام مثل : متى السفر ؟ أين جامعتك ؟ ، أن يكون الخبر محصورًا ب إلَّا أو إنَّما مثل : ما مجتهد إلَّا أنت ، إذا كان الخبر شبه جملة و المبتدأ نكرة

[1] دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، الصفحة 106 .
[2] الكتاب ، لسيبويه ، الصفحة 34 .

مثل : في الدار رجل . عندك المال ، أن يكون في المبتدأ ضمير يعود بعض الخبر مثل قوله عز وجل : { أَمْ علَى قُلوبٍ أَقفالُهَا } " [1] .

نلاحظ ذلك في ما قاله الإبراهيمي عن الشَّعب الجزائري " في هذا الوطن الجزائري شعبٌ عربيٌّ مسلِمٌ ، ذو ميراث روحاني عريق ، فهو الإسلام وآدابه وأخلاقه ، ذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث " [2] .

الخبر ورد شبه جملة في هذا المثال (في هذا الوطن الجزائري) تقدم على المبتدأ هو (شَّعبٌ عربيٌّ مسلمٌ) الذي جاء نكرة .

ب – تقديم شبه الجملة :

كما قلنا سابقًا قد تتقدم شبه الجملة على المبتدأ أو الخبر وأعطينا مثالًا بالخبر الذي ورد شبه جملة ، وأيضًا عندما يقع جار ومجرور مثلًا في قول الإبراهيمي " ومن المضحكات أو المبكيات في هذا الباب ... باب إدماج شيء في شيء غريب عنه ، واعتبارها هما شيئًا واحدًا ، برغم اختلاف الطبيعتين و المزاجين – انعدام الحكومة " [3] .

نجد شبه الجملة (من المضحكات أو المبكيات) مقدمة على المبتدأ المؤخر (انعدام الحكومة) .

2–التقديم في الجملة الفعلية :

أ – تقديم شبه الجملة (متعلقات) :

الأصل في العامل أنْ يتقدم على المعمول ، وقد يعكس ذلك فيتقدم المفعول ونحوه من الجار و المجرور و الظرف و الحال لأغراض أهمها : " رد الخطأ في التعيين كقولك محمدًا كلمتُ ، التخصيص وهو

[1] التدريبات اللُّغوية و القواعد النَّحوية ، لدكتور أحمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة 2 ، 1420 – 1999 م ، الصفحة 140 .
[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 21 .
[3] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 117 .

لازم للتقديم غالبًا بشهادة الاستقراء ، وحكم الذوق ، للاهتمام بالمقدم مثل حسن الخلق لزمت ، التبرك به نحو قولك : محمدًا عليه السلام اتبعت ، الاستلذاذ مثل : ليلى كَلمت ، موافقة كلام السامع نحو: محمدًا أكرمت في جواب من أكرمت ؟ وأيضًا لضرورة الشعر ، رعاية السجع و الفاصلة أنْ يكون المقدم محط انكار " [1] .

نعطي مثالًا بالظرفية في قول البشير الإبراهيمي " و العيد في معناه الإنساني يوم تلتقي فيه قوة الغني و ضعف الفقير على (اشتراكية) من وحي السماء عنوانها (الزكاة) و (الاحسان) و (التوسعة) ... و العيد في معناه الاجتماعي يوم الأطفال يفيض عليهم الفرح و المرح ويوم الفقراء يلقاهم باليُسر والسعة ، ويوم الأرحام يجمعها على الصلة و البر ، و يوم المسلمين يجمعهم على التسامح و التزاور " [2] .

تقدم ظرف الزمان (يوم) واضح على الفعل و أيضًا الفاعل في (يوم يلتقي ، يوم الأطفال يفيض ، يوم الفقراء يلقاهم ، يوم الأرحام يجمعها ، يوم المسلمين يجمعهم) .

ب – تقديم المفعول به على الفعل أو الفاعل

يتقدم المفعول به على الفعل و الفاعل ، ويمكن الإشارة الي ذلك على النحو التالي : " يجب تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل إذا كان من الأسماء التي لها الصدارة في الجملة العربية مثل الاستفهام ، اسم الشرط ، كم الخبرية ، إذا كان ضميرًا منفصلًا ،وإذا تأخر عن عامله اتصل به مثل قوله عزَّوجل { إياك نعبد } ، إذا كان الفعل مقترنًا بفاء الجزاء في الجواب (أمَّا) بين هذا الفعل و (أما) مثل قوله عزَّ وجل { فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وأَمَّا السَائِلَ فَلَا تَنْهَرْ } " [3] .

---

[1] علوم البلاغة " البيان والمعاني والبديع " ، لأحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 3 ، 1414 - 1993 م ، الصفحة 105 – 106 .

[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 543 .

[3] النَّحو التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم ، لمحمود سليمان ياقوت ، مكتبة المنار ، طبعة جديدة ، 1417 – 1997 م ، الصفحة 582 .

نلاحظ ذلك في قول الإبراهيمي " لك الله – أيها الشّعب المعذب – لقد هنت عليهم حين هنت على نفسك إنّهم ما ضربوك ، إلّا أن جربوك ، وما جرفوك ، إلّا بعد أن عرفوك ، وما جنوا عليك و اتهموك ، إلّا بعد إن قرؤك و فهموك ، فلا تلمهم ، ونفسك فَلُمْ ، وغيْر ما بنفسك و هلم " [1] .

لقد قدم المفعول به (نفسك) على الفعل الذي ورد مقترن بالفاء (فَلُمْ) .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 4220.

المبحث الثاني : العدول الصَّرفي في " عيون البصائر "

المطلب الأول : تعريف علم الصَّرف

أولًا : لغةً واصطلاحًا

ثانيًا : حكم وفائدة تعلُّم علم الصَّرف

ثالثًا : أهمية علم الصَّرف

المطلب الثاني : نماذج من العدول الصَّرفي في " عيون البصائر "

أولًا : العدول الاسمي

ثانيًا : العدول الفعلي

ثالثًا : العدول بين الاسم والفعل

المبحث الثاني: العدول الصّرفي في عيون البصائر

العرب قديمًا لم تكن بحاجة لعلم النحو أو الصرف ، كانت تتكلم العربية بطلاقة ولكن نتيجة للفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأعاجم وغيرهم بدأت الحاجة لعلم النحو والصرف لتصويب اللِّسان عن الخطأ فانقسمت الأسباب إلى دينية واجتماعية .

أمَّا الأسباب الدينية : كان ذلك لحرصهم الشديد على قراءة القرآن الكريم بعد تفشي اللَّحن على الألسنة ، قد بدأ بالظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم " فقد روى أنَّ أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابًا به بعض اللَّحن ، فكتب إليه عمر : أنْ قَنِّعْ كاتبك سوطًا " [1] .

قد ظهر العيّ على ألسنتهم خاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللُّغوية لذلك كان لابُّد من وضع قواعد للنحو والصرف .

ثانيهما الأسباب الاجتماعية : ذلك بالاختلاط بين القبائل العربية وبين غير العرب " ولم يكن ممكنًا أن يحدث هذا الاختلاط الاجتماعي ثمَّ لا يتخذ له لغة تعبر عنه وتقضي حاجته " [2] ، كان لابُّد من وضع قواعد للُّغة المشتركة بينهم ، بعد ضبط أبي الأسود الذؤلي للقرآن الكريم ولاحظ اللَّحن في قراءته كان لابُّد له من وضع القواعد النحوية و الصرفية وقيل معاذ بن مسلم الهرَّاء أول من أفرد مسائل الصرف بالبحث وقيل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

[1] المدارس النَّحوية ، لشوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة 7 ، د – ت ، الصفحة 11 .
[2] تاريخ النَّحو العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري ، لدكتور علي أبو المكارم ، مكتبة لسان العرب ، الطبعة 1 ، 1291 – 1981 م ، الصفحة 55 .

المطلب الأول : تعريف علم الصرف

أولًا : لغةً واصطلاحًا

1 – لغةً :

حسب ما عرفه الأصفهاني قائلًا : " الصَّرْفُ ردُّ الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ ،أو إبداله بغيره ، يقال صرفته فانصرف قوله تعالى { ثمَّ صرفكُم عنهم } [1] .

تصريف الرياح هو صرفها من حالٍ إلى حالةٍ مثل قوله عزّ وجلّ { وَ صَرَّفنَا الآيات } [2] .

منه تصريف الكلام وتصريف الدَّراهم، وتصريف النّاب ويقال : لنابه صريفٌ " [3] .

كل هذه المعاني تصب في الانتقال و التغيير و الابدال و التحويل .

2 – اصطلاحًا :

هو علم " بأصول تعرف بها صياغة أبنية الكلم وأحوالها ، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء " [4] . ويقصد ببناء الكلمة أنَّها تتكون من حرف و حركات و حرف الأصلي أو الزائد .

أمَّا موضوعه كما سبق الذكر هي الكلمات العربية في حالة إفرادها " وتحديدًا الأفعال المتصرفة احترازًا من الأفعال الجامدة أو القليلة التصرف و الأسماء المعربة احترازًا من الأسماء المبنية أمَّا الحروف ومبنيات الأسماء وجوامد الأفعال فلا تدخل في مجال دراسته وأبحاثه " [5] .

---

[1] سورة آل عمران / آية [152] .
[2] سورة الأحقاف / آية [27] .
[3] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الطبعة 4 ، 1430 – 2009 م ، الصفحة 482 .
[4] شرح لكافية ابن الحاجب ، لمحمَّد بن الحسن الرضي ، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، د – ط ، 2009 م ، الصفحة 1 .
[5] علم الصَّرف لبنات وأسس ، لدكتورة سميرة حيدا ، جامعة محمَّد الأول بوجدة ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 3 .

أيضًا أحوال الأبنية و المتمثلة في الابتداء ، الامالة ، وتخفيف الهمزة ، الاعلال ، الابدال ، الحذف وبعض الادغام وهو ادغام بعض حروف الكلمة في بعض مثل (قُل لَّهُ) .

" والبناء يعتبر بالحركات والسكنات التي قبل الحرف الأخير ، فهذه المذكرات أحوال الأبنية ، وباقي ما ذكر هو الأبنية ، إلَّا الوقف و التقاء الساكنين في كلمتين والادغام فيهما ... " [1].

ثانيًا : حكم وفائدة تعلُّم علم الصَّرف

حسب ما ورد في كتاب الصعقة الغضبية في الرَّد على منكري اللُّغة العربية في باب بعنوان (في بيان كون هذا العلم أصلًا في أصول الدِّين و معتمدًا من معتمدات الشريعة) " بأنَّه لا تفاوت بين هذا العلم وغيره من العلوم ، بالإضافة إلى الحكم الشَّرعي ، وهو الوجوب لأنَّه ليس عِلمٌ هو فرض عين مطلقًا بغير خلافٍ ، لكن إمَّا مختلفٌ في تعيِّنه كما ذكرنا في أصول الفقه ،وهو لازمٌ في هذا العلم على ما مرَّ"[2]

وعلم الصرف يوصل الى معرفة الاشتقاق "وهو مقدم على علم النَّحو ، إذ الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة علم الصَّرف أي ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب وأيضًا يمكن أن يتعرف على وضع بعض الأحاديث وأيضًا يعصم اللِّسان من الخطأ واليد عند الكتابة وبالتالي تتهيأ لهما أداة البيان سليمة من الخطأ بريئة من اللَّحن وتتحقق لديهما القدرة على صياغة مفردات اللُّغة " [3] .

بالتالي فإنَّ علم الصرف واجب تعلُّمه لمعرفة كيفية قراءة القرآن الكريم ودراسة الحديث النبوي الشريف بدون أخطاء ولا لحن وأيضًا أسس و قواعد الكتابة الصحيحة .

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب ، محمَّد بن الحسن الإستربادي ، دار الكتب العلمية ، د – ط ، 1402 - 1982 م ، الجزء 1 ، الصفحة 5 .

[2] الصعقة الغضبيَّة على منكري العربية ، لسليمان بن عبد الكريم الطوقي الحنبلّي ، تحقيق محمَّد بن خالد الفاصل ، مكتبة العبيكات ، الطبعة 1 ، 1417 -1997 م ، الصفحة 331 .

[3] شذ العرف في فنِّ الصَّرف ، لأحمد بن محمَّد الحملاوي ، دار الكيان ، د – ط ، 2009 م ، الصفحة 17 – 18 .

ثالثًا : أهمية علم الصَّرف

لعلم الصَّرف أهمية بالغة والتي تتمثل في " حصول المعاني المختلفة المتشبعة عن معنى واحد ، فالعلم به أهم من معرفة النَّحو في تعرّف اللُّغة ، لأنَّ التصريف نظرٌ في ذات الكلمة و النحو نظر في عوارضها وهو من العلوم التي يحتاج إليه المفسِّر ، يقول ابن فارس : من فاته علمه فاته المعظم ، لأنَّا نقول (وجد) كلمة مبهمة ، فإذا صرفناها اتضحت ، فقلنا في المال (وُجدا) وفي الضالة (وجدانا) وفي الغضب (موجودة) وفي الحزن (وجدًا) وقال تعالى { وأمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا } [1] ، وايضًا قوله عزَّ وجلَّ { وَأقْسِطُوا إنَّ الله يُحِبُ المُقْسِطِين } [2] فقد تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل " [3] .

نفهم من قول الزركشي أنَّ علم الصَّرف يدرس الكلمة وأقسامها أمَّا علم النَّحو فيدرس الجملة بتركيبها ، وأيضًا إذا جاءت عين فعل الماضي مضمومة عرفت أنَّها في المضارع مضمومة دون الحاجة إلى سماعها يقول ابن جني في هذا الصدد " وقد يؤخذ من اللُّغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف وذلك نحو قولهم : إنَّ المضارع من فَعُلَ لا يجيء إلَّا على يَفْعُل بضم العين ألَّا ترى أنَّك سمعت إنسانًا يقول : كَرُمَ يَكْرَمُ بفتح الراء من المضارع " [4] .

من خلال علم الصَّرف يعرف أصول كلام و الحروف الزائدة و الداخلية وأيضًا تُعرَفُ المعاني المتعددة ، وبه يعرف الاشتقاق و القياس .

في ذلك يقول ابن جني "كان من الواجب على من أراد معرفة النَّحو أنْ يبدأ بمعرفة التصريف ، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلًا لمعرفة حالة المتنقلة ، إلَّا أنَّ هذا الضرب من العلم لما

---

[1] سورة الجن / آية [15] .
[2] سورة الحجرات / آية [9] .
[3] البرهان في علوم القرآن ، للإمام الزركشي ، تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم ، دار التراث ، د – ط ، 2008 م ، الجزء 1 ، الصفحة 297 .
[4] المنصف شرح لكتاب التصريف للإمام المازني ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، دار الحياء التراث القديم ، الطبعة 1 ، 1954 م ، الجزء 1 ، الصفحة 2 .

كان عويصًا صَعْبًا بُدِئَ قبلة بمعرفة النَّحو ، ثمَّ جيء به ، بَعْدَ ، بَعْدَ ليكون الارتياض في النَّحو موطئًا للدخول فيه ، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه ، وعلى تصَّرف الحال " [1] .

يقول أحمد الحملاوي " فما انتظم عقد علم إلَّا والصَّرف واسطته ، ولا ارتفع مناره ، إلَّا وهو قاعدته ، إذ هو إحدى دعائم الأدب ، وبه تعرف سعة كلام العرب ، وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وهما الواسطة في الوصول إلى السعادة الدينيَّة والدنيوية " [2] .

من خلال هذا القول نلاحظ أنَّ علم الصَّرف موجود في كل العلوم ، وأنَّ علم الصَّرف يرسم قواعد تتبعها علوم اخرى وبه يعرف كلام العرب .

المطلب الثاني : نماذج من العدول الصرفي

أولًا : العدول الاسمي

سنتطرق في هذا المبحث إلى أنواع العدول الاسمي والمتمثلة في العدول سواءً كان في العدد أو الجنس وأيضًا العدول بين المعرفة والنكرة والعدول بين الضمائر ، العدول بين المشتقات لكن أنا سأخذ أربعة عناصر هي العدول في الجنس وبين الضمائر وأيضًا العدول إلى اسم الفاعل والصفة المشبهة .

1 – العدول في الجنس :

لا نجد من العلماء القدامى من لم يتحدث عن المذكر و المؤنث في مؤلفاته ، المذكر ما خلا من العلامات الثلاث ألَّا وهي " التاء و الألف والياء ، في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي ، المؤنث ما وُجدت فيه إحداهنَّ " [3] ،هناك من اعتبر المذكر أصلًا والمؤنث فرعًا من بينهم ابن جني .

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة 4 .
[2] شذا العرف في فنِّ الصرف ، لأحمد الحملاوي، الصفحة 47 .
[3] المفصل في علوم اللُّغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الدكتور صالح قدارة ، دار عمَّار ، الطبعة 1 ، 1425 – 2004 م ، الصفحة 187 .

نجد ابن التستري قد وافق ابن جني والزمخشري فيما ذهبا إليه قائلًا : " إذا أتاك مالا يعرف أمذكر هو أم مؤنث وكان مما يستحق التذكير والتأنيث بالطبع فأكتبه بالتذكير فإنَّه الأصل ، وإذا أتاك من ذلك ما تذكيره وتأنيثه بالوضع لا بالطبع فأكتبه على التأنيث لأنَّه أصله " [1] .

ابن التستري قد ميَّز بين الكلام بالوضع والطبع .

العدول عن الجنس يكون إمَّا بالعدول عن المؤنث إلى المذكر أو عن المذكر إلى المؤنث .

أ – العدول عن المؤنث إلى المذكر :

يظهر ذلك عند الإبراهيمي في قوله " وكانت الفرنسية إذْ ذاك ممثلةً هنا بالجزائر فقدمت الجمعية مطالبها بصورة أوضح وأصرح من جيع ما تقدِّمها في كراسة مفصلَّة ، تشمل على مطالب الأمة في التعليم العربيّ ، وفي المساجد وأوقافها ، وفي القضاء الإسلامي وإصلاحه ، وقد لقيت تلك المطالب مالقيه ما قبلها من سكوت وإهمال " [2] .

قد عدل من المؤنث في قوله (تلك المطالب) إلى المذكر (لقيه) والمفروض قوله ما لقيته ما قبلها من سكوت وإهمال .

ب – العدول عن المذكر إلى المؤنث :

نلاحظ ذلك في قول الإبراهيمي " إنَّ دِّينكم ودِّين أمتكم الإسلام، قد عدَّت عليه غوادي الاستعمار، فابتلع أوقافه، واحتكر التصرف في مساجده ورجاله... " [3] .

جاء في قوله (دِّينكم ودِّين) مذكر وأيضًا (الإسلام) وعدل إلى المؤنث في قوله (عَدَّتْ) والمفروض قوله (عَدَّ عليه) .

---

[1] المذكر والمؤنث ، لابن التستري ، تحقيق عبد المجيد هريدي ، مطبعة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1403 – 1983 م ، الصفحة 28 .
[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 23 .
[3] المرجع نفسه ، الصفحة 198 .

2 – العدول بين الضمائر :

يقول السيوطي في هذا الصدد : " من سنن العرب أن تخاطب الشاهد ، ثمَّ تحوِّل الخطاب إلى الغائب أو تخاطب الغائب ، ثمَّ تحوِّله إلى الشاهد وهو الالتفات وأنْ تخاطب المخاطب ثمَّ يرجع الخطاب لغيره نحو (فإنَّ لم يستجيبوا لكم) " [1] .

المقصود بهذا القول أنَّ العدول بين الضمائر يكون إمَّا بصيغة المخاطب الموجه للغائب أو بصيغة الغائب الموجه للمخاطب أي الكلام عن فرد بصيغة الغائب يتطلب : ذلك السياق باستخدام ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب .

أ – العدول عن التكلم إلى الخطاب :

قد سماها بعض العلماء بالتجريد من بينهم أبي علي الفارسي وابن جني فهو يقول " أن يخاطب الانسان منهم نفسه حتى كأنَّها تقابله أو تخاطبه " [2] .

يتم ذلك بالتخلص من ضمائر المتكلم وتوظيف ضمائر المخاطب .

يقول ابن الأثير في المثل السائر " وإنَّما صرف الكلام عن خطاب نفسه إلى خطابهم لأنَّه أبرز الكلام لهم في معرضِ المناصحة ، وهو يريد مناصحتهم ليتلطَف بهم و يُدارِيهم ، لأنَّ ذلك أدخل في إمحاض النُّصح حيث لا يريد لهم إلَّا ما يريد لنفسه مثلًا في قوله { وَمَالِي لَا أعبُدُ الذي فَطَرَنِي } " [3] .

يرى ابن الأثير أنَّ عدول الكلام من صيغة المتكلم إلى صيغة المخاطب إنَّما يستعمله العلماء والبلغاء للنصح والإرشاد .

---

[1] المزهر في علوم اللُّغة العربية ، لجلال الدِّين السيوطي ، تحقيق محمَّد جاد المولى ومحمَّد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 334 .

[2] المعجم المفصل في علوم البلاغة ، لدكتورة انعام فوَّال عكَّاوي ، مراجعة أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 2 ، 1417 – 1997 م ، الصفحة 290 .

[3] المثل السائر ، لابن الأثير ، دار النهضة بمصر ، الطبعة 2 ، د – ت ، الجزء 2 ، الصفحة 173 .

يتجلى ذلك في قول الإبراهيمي " فهل يُلام العرب بعد هذا – والمسلمون من ورائهم – إذا اعتقدوا أنَّها حرب صليبية ، بعض أسلحتها ممالأة مكشوفة من الدِّينيْن الصالب والمصاوب على الإسلام " [1]

فالإبراهيمي بدأ قوله (بالعرب) أي بضمير نحن وأيضًا (المسلمون) ثمَّ عدل بقوله (اعتقدوا) أي هم والمفروض (أي نعتقد) .

ب – العدول عن التكلم إلى الغيبة :

هو العدول عن ضمير المتكلم (أنا ونحن) إلى ضمائر المخاطب مثلًا في قوله : " فاسمحوا لنا حين نفتخر بأنَّ هذا اللُّباب من حظ جمعية العلماء له عملت وفي ميدانه سابقت فسبقت ، وفي سبيله لقيت الأذى والكيد والاتهام ، وفي معناه اصطدم فهمها بفهم الاستعمار ... " [2] .

فالإبراهيمي يتحدث عن جمعية العلماء المسلمين وأعمالها بدأ كلامه ب (اسمحوا لنا) ثمَّ عدل بقوله (حظ جمعية العلماء) لو قال : من (حظنا) كان أحسن وأيضًا في قوله (فهمها) .

3 – العدول إلى اسم الفاعل :

هوما دل على " صفة ومن قام بها على سبيل الفاعلية كناصر ، قاتل ، كاتب ومستغفر " [3] . يصاغ اسم الفاعل من الفع الثلاثي على وزن (فاعل) ومن غير الثلاثي بإبدال فاء الفاعل ميمًا مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل (مُنطلِق) .

أيضًا عرفه أحمد الحملاوي : " هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل ، لمن وقع منه الفعل ، أو تعلق به " [4] .

أعطى مثالًا مثل : ناصر وضارب وقابل من غير الثلاثي كمُدحرِج ومُنطلِق ومُستخرِج .

---

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 504 .
[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 44 .
[3] تصريف الأسماء في اللُّغة العربية ، لدكتور شعبان صلاح ، دار الثقافة العربية بالقاهرة ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 25 .
[4] شذا العف في فنِّ الصَّرف ، لأحمد الحملاوي ، الصفحة 121 .

أ – العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل :

يظهر في قوله : " فتأخذوها بقوة واستحقاق ، واعلموا أنَّ كل ما يدعوكم إلى ذلك إنَّما يدعوكم ليضلكم عن سبيل العلم فهو مضلّ ، وكل مضر مضرّ ، أو ليكثر بكم فهم غاش ، وكل غاش ممقوت ، أو ليلهيكم بما لا تحسنون عمَّا تحسنون ، فهو ماكر ، وكل ماكر ممكور به ، إنَّ من يريد أن يتكثر بكم إلَّا ليقللكم ، ولا يتقوى بكم حسًا إلَّا على حساب إضعافكم معنى ... " [1] .

يظهر في قوله (ماكر) أي من المكر .

ب – العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل :

هو أنْ ينطق اسم الفاعل ويقول المقصود اسم المفعول ومنه قول السيوطي " من سنن العرب أن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل ، نحو سرٌ كاتم أي مكتوم ، وماء دافق أي مدفوق وعشية راضية أي مرضي بها وحمًا آمنًا ، أي مأمونًا فيه " [2] .

جاء في قوله اسم الفاعل (الباعث) واسم المفعول (المبعوث للفريقين) .

4 – الصفة المشبهة :

" ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت وصيغتها مخالفة لصيغة اسم الفاعل على حسب السماع ، ك (حَسَن) و (صَعب) و (شديد) وتعمل على فعلها مطلقًا " [3] .

أن تكون الصفة باللام أو مجردة عنها ومعمولها مضافًا أو باللام أو مجردًا عنهما وهي ستة .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 219 .
[2] المزهر في علوم اللُّغة ، لجلال الدّين السيوطي ، الصفحة 335 .
[3] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 225 .

يرى بعض النحاة أنَّ الصفة المشبهة تدل على الثبوت " ومعنى الثبوت الاستمرار و اللُّزوم أي أنَّها تدل على أنَّ الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام نحو جميل وطويل وكريم وأحمق وأسمر وأبيض وجواد وضخم " [1] .

أ – العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة :

هو ما ظهر في مقالة الإبراهيمي بعنوان " شهد شاهد " إذْ يقول : " وهي أنَّ الصلاة خلفهم باطلة ... لأنَّ إمامتهم باطلة ... لأنَّهم جواسيس ... فعل ذلك الحكم الصادر فعله في نفوس القوم ، وكان وقعه فيها أليمًا ، وهم أول من يعلم أنَّه حق ،ولكنهم كانوا يسترونه بظواهر كاذبة ... " [2] .

يظهر ذلك في قوله (أليمًا) من اسم الفاعل (مؤلِم) .

ب – العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة :

" حتى وإنَّ أحدهم يرسل المثل ، أو يصوغ الحكمة ثمَّ ينبها إلى غيره ممن ملأ أذهان الناس ، وشغل حيزًا واسعًا من شعورهم ، ليكون ذلك أسير للمثل ، وأبقى للحكمة وإنَّ لنوع من (القرابين) الروحية ، للمعاني المتألهة " [3] .

جاء ب (أسير) والأصل أن يصاغ اسم المفعول على وزن (مفعول) أي (مأسور) .

أيضًا يقال : ناب عن وزن (مفعول) في الدلالة على اسم المفعول من الفعل الثلاثي ذو (فعيل) " أي صاحب هذا الوزن ، ذلك نحو : كحل عينه فهو كحيل وقتله فهو قتيل " [4] ، وهو كثير في كلام العرب .

---

[1] شرح لكافية ابن الحاجب ، لبدر الدِّين بن جماعة ، تحقيق الدكتور محمَّد داود ، دار المنار ، د – ط ، د – ت ، الصفحة 262 .

[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 207 .

[3] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 684 .

[4] شرح ابن الناظم على ألفيّة ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق محمَّد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 1 ، 1420 – 2000م ، الصفحة 316 .

في قوله : " أمَّا في الجزائر فالانتخابات منذ سُنّت لعبة لاعب ، وسخرية ساخر ، ورهينة استبداد ، ولدت شوهاء ناقصة ، ومازالت متراجعة ناكصة ، وُضعت من أول يوم على أسوء ما يعرف من التناقض " [1] .

استعمل (رهينة) بدل من اسم المفعول (مرهونة) .

ثانيًا : العدول الفعلي

هو الدال على " اقتران بحدث زمان ومن خصائصه : صحة دخول (قد) وحرفي الاستقبال والجوازم ، ولحوق المتّصل البارز من الضمائر ، وتاء التأنيث ساكنة ، نحو قولك : قد فَعَلَ وقد يَفْعَلُ ، وسَيَفْعَلُ وسوف يَفْعَلُ ، ولم يَفْعَلْ ، وفعلتُ ويَفْعلْنَّ وافعلي ، وفَعَلَتْ " [2] .

من أصناف الفعل الماضي هو الدال على اقتران بحدث زمان والمضارع هو ما تعتقب ويشترك فيه الحاضر والمستقبل .

يرى البعض أنَّ (فَعَلَ) لا يدل على الزمان فقد كما يشير (يَفْعَلُ) (فاعَلَ) إلى دقائق زمنية واضحة ، في ذلك يقول إبراهيم السامرائي : " فإنَّ الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته " [3] .

أي أنَّ الزمان يتحصل من بناء الجملة .

1 – العدول عن الماضي إلى المستقبل :

يقول في ذلك أحمد الحملاوي : " الفعل الماضي ما دلَّ على حدوث شيء قبل التكلّم ، نحو : قام وقعد وأكل وشرب ، علامته أن يقبل الفاعل ، نحو قرأت وتاء التأنيث الساكنة نحو قرأت هنْد " .

[1] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 382 .
[2] المفصل في علوم اللُّغة ، للزمخشري ، الصفحة 243 .
[3] الفعل زمانه وأبنيته ، لدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة 3 ، 1403 – 1983 م ، الصفحة 24 .

أيضًا المضارع ما دلَّ " على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده ، نحو يقرأ أو يكتب فهو صالح للحال والاستقبال " [1] .

لكن كثير ما يعدل العرب من الفعل الماضي (فَعَلَ) إلى المضارع (يَفْعَلُ) عندما يتحدثون عن أحداث واقعية حالية أو مستقبلية .

يظهر ذلك جليًا في قول الإبراهيمي : " ونهزة شركاء متشاكسين ، وقد أصبحت حماية (بيته) معلقةً بحماية زيته ، واليمن السعيدة شقيّةٍ بأمرائها مقتولة بسيوفها ، والعراق أعيا داؤه الرَّاق ، وتركيا لقمة في لهوات ضغيم هي تستدفع تيّارًا بتيّاره ، وتستجير من الرمضاء بالنار ، وفارس طريدة ليثين يتخاطران "

استعمل (تستدفع وتستجير) بدل (تدفع وتجير) للدلالة على المستقبل ، وأيضًا في قوله : "كانت النتيجة الطبيعية ما نرى وما نسمع ... " [2] .

ما (رأينا) وما (سمعنا) بدل ما (نرى) وما (نسمع) .

2 – العدول من المضارع إلى الماضي :

يتحقق هذا النوع عند الحديث عن الأشياء المستقبلية ، مثلًا في قول الإبراهيمي : " يا شرق ، فيك من كل مكرمة عرق ، فاجر على أعراقك الكريمة ، ففي تربتك نَبَتَ الإيثار والتضحية ، ومن أرضك انحبست الرحمة والرفق ، ومن آفاقك هبَّت النجدة والغوث ، وعلى أديمك دبَّت النبوة والحكمة ومن سمائك تنزَّلت البيانات الفارقة بين الهدى و الضلال ... " [3] .

جاء في قوله (نَبَتَ) في الماضي بدل من(يُنْبِتْ) في المضارع .

[1] شدا العرف في فنّ الصَّرف ، لأحمد الحملاوي ، الصفحة 56 .
[2] عيون البصائر ،للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 548 – 46 .
[3] المرجع نفسه ، الصفحة 552 .

ثالثًا : العدول بين الاسم والفعل

1 – العدول عن الفعل إلى الاسم :

أ – العدول عن الفعل إلى المصدر :

ورد ذلك في قول الإبراهيمي : " البراءة من التُّهم والإجرامات المدنية والسياسية يا للعجب ! أيكون الإجرام المدني ؟ إنَّه السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور رام المدني ؟ إنَّه السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور ... ولا نقول الزنا وشرب الخمر والقمار " .

جاء بالمصدر هو (البراءة) هي على وزن (فعالة) من الفعل (برأ ، يبرأ) .

أيضًا في قوله " وتبلغ القلوب الحناجر ، ولا تظن نفس بنفس خيرًا ، ومن آيته أنَّه هو الذي يستولى على الأمد ، ويظفر العاقبة "[1] .

قال (العاقبة) لقد جاء بالمصدر على وزن (فاعلة) من الفعل (عقب ، يعقب) .

ب – العدول عن الفعل إلى اسم المفعول :

جاء في قول الإبراهيمي : " وإذا أنتاج ذلك كله وليد في خرقة ، وقابلةٌ تجهد في الأهباط وتقول : ارقد ، وإذا الغرب من ذلك الهيكل الملموم يزيل شرقه ، وإذا الوتد مفروق ، والقاعدة فروق ، والحمى بالشعواء الصامتة مطروق وصُواع بني الأب بأيدي بني الأم مسروق ... " [2] .

حيث استخدم اسم المفعول (الملموم ، مطروق ، مسروق) على وزن (مفعول) وعدل عن الفعل الثلاثي (يلِّم ، يطرق ، يسرق) .

[1] عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 58 – 164 .
[2] المرجع نفسه ، الصفحة 611 .

أيضًا في قوله : "كان عبد الحي فيما مضى يزور هذا الوطن داعيًا لنفسه أو معوًا من أصدقائه ، وهم طائفة مخصوصة فكنَّا نولّيه ما تولّى ، ولا نأبه له وكانت تبلغنا عنه هنات كاختصاصه بالجهَّل وهو عالم ... " [1] .

الشاهد الذي استخدمه هو (مدعوًا) من الفعل الناقص (دعا) تقلب ألف وتعود إلى أصلها في المضارع (يدعو) .

2 – العدول عن الاسم إلى الفعل :

" بهذا الأسلوب المفيد للحصر بأ بلغ صيغه –نزلت اليوم ، وهاجةً بأنوار الرسالة ، مطلولةً بأنداء الحي ،لتكون حجتنا القاطعة على هذا النمط من عمار المساجد ، الذين يخشون المخلوق ، ولا يخشون الله ، ولو كانت شرائط الإمامة – حتى التي يذكرها الفقهاء ".

الشاهد في هذا المثال (الذين يخشون الله) عدل عن الاسم هو (الخاشين الله) .

أيضًا في قوله : " وأنتم المجني عليكم لا النجاة ، وإنَّما التبعة على الذين يملكون القدرة على التغيير ، ثمَّ لا يغيرون ، وتواتيهم الفرص إلى الاصلاح ، ثمَّ لا يصلحون ... " [2] .

عدل عن الاسم (المالكون للقدرة) في قوله (الذين يملكون) .

مجمل القول :

التركيب كما ذكرنا سابقًا هو ائتلاف مكونات مع بعضها البعض لتكوين فقرة سليمة .

مدوَّنة " عيون البصائر " غنية بالعدول التركيبي فقد استخدم الإبراهيمي أنواعه من تقديم وتأخير وحذف ... أمَّا بالنسبة للعدول الصَّرفي ذكرت ثلاث أنواع هي العدول الاسمي والفعلي والعدول ما بين الاسم والفعل ، استهدفت دراسة بنية الكلمة وطبيعتها وبؤرتها .

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة 619 .

[2] عيون البصائر ، للبشير الإبراهيمي ، الصفحة 204 -290 .

الخاتمة

ختامًا وصلت إلى آخر محطَّة وقفت عليها في بحثي هذا ألَّا وهي الخاتمة ، فإن قصرت فضعف مني وإن قاربت فذلك بفضل الله ، وإن كان لكل جواد كبوة و لكل صارم نبوة ولكل عالم صفوة ، فكيف هو الأمر لطالبة طرقت أول باب بحثٍ أكاديمي والمجتهد يخطئ ويصيب .

توصلت في أخر هذا البحث عدة نتائج ، كانت خلاصة لهذه الدراسة وثمرة ماجنيناه والمتمثلة في النقاط التالية :

1 – مفهوم العدول كمصلح لغوي في المعاجم هو بمعنى التباعد والميل والرجوع والعطف والمجاوزة والخروج عن الأصل .

2 – للعدول عدة تسميات مختلفة عند العلماء النُّحاة والبلاغيين القدامى فمنهم من سماه بالمبالغة وآخرين بالانصراف ، الالتفات .

3 – يرى الباحثين المحدثين أنَّ مصلح العدول مأخوذ من الموروث البلاغي والنقدي العربي القديم .

4 – تعددت المصطلحات المرادفة للعدول ما بين الانحراف والانزياح والتجاوز والاختلال والمخالفة ...

5 – يستخدم العدول لهدف بلاغي فني أو بياني ، وقد يستعمله الكاتب للفت انتباه القارئ واندهاشه وبذلك يكسب النصوص رونقًا ومظهرًا واعطاء بعدًا جماليًا .

6 – يّعد الإبراهيمي موسوعة في العلم وعبقري في الفكر وإمام في اللُّغة ونابغة في الأدب وعلّامة في الدِّين ومن أبرز شخصيات الاصلاح في القطاع التربوي والتعليمي .

7 – كان البشير الإبراهيمي من أبرز العلماء الذين وقفوا في وجه الاستعمار ، محاربًا بكلمات ومقالات من بينها ما جمع في عيون البصائر بيانًا لحقيقته وفضحه أمام العالم .

8 – تعتبر مدوَّنة عيون البصائر لسان جمعية العلماء المسلمين التي تهدف إلى احياء الشعب الجزائري وزرع القيم والأخلاق الحسنة والمحافظة على هويته العربية الإسلامية وكذلك النهوض بالمجتمع .

9 – يهتم علم المعاني بدراسة التركيب من ناحية الأخطاء أو الخروج عن مقتضى الظاهر .

10 – ورد العدول التركيبي في مدوَّنة " عيون البصائر " والتي كانت منبعًا وحقلًا ثريًا ، لأنَّ طبيعة مقالاتها تتطلب ذلك .

11– للعدول التركيبي أربع مستويات تنوعت ما بين الحذف والتبديل والاعتراض والالتفات .

12 – استخدم الإبراهيمي كل أنواع العدول في التركيب الممكنة من (تقديم وتأخير ، حذف وذكر ...) .

13 – مفاهيم علم الصَّرف في المعاجم كلها تصب في الانتقال والتغيير والابدال والتحويل .

14 – لابُّد من تعلم علم الصَّرف لصون اللِّسان من الخطأ في قراءة ونطق كلام الله عزَّ وجلَّ ووقاية اليد من الأخطاء في الكتابة .

15 – تمثلت مظاهر العدول الصَّرفي في ثلاثة أنواع وهي : العدول في الصيَّغ الاسمية ، العدول في الصيَّغ الفعلية ، العدول ما بين الصيَّغ الفعلية والاسمية وفيها يتم العدول من الاسم إلى الفع أو من الفعل إلى الاسم .

16– يهدف العدول الصَّرفي في النصوص إلى أبعاد فنية جمالية المتمثلة في ضبط الايقاع .

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع وأرجوا أن يلقى القبول ممن يقرأه ولو في جزء من أجزاءه .

فأسأل الله التوفيق والسداد .

قائمة

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .**

أ – الكتب :

– أ –

1 – آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي ، لأحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة 1 ، الجزءين 1 و 5 .

2 – أسرار الباغة ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمَّد شاكر ، دار المدني بجدة ، الطبعة 1 ، 1991 م.

3 – أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب ، لعمر بن قينة ،اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، د – ط ، 2000 م .

4 – أعلام ومواقف في ذاكرة الأمة انطباعات جزائرية ، لعبد الرَّزاق قسوم ، الدار العثمانية بالجزائر ، الطبعة 1 ، 2014 م .

5 – الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، لعادل نويهض ، دار الأبحاث بالجزائر ، د – ط ، د – ت .

6 –أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لمحمَّد محي الدِّين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ببيروت ، د – ط، د – ت ، الجزء 1 .

7 – إعجاز القرآن الكريم ، لأبي بكر محمَّد الباقلاني ، تحقيق السيِّد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر، د – ط ، 1971 م .

8 – الأسلوبية وخصائص اللُّغة الشعرية ، لمسعود بودوخة ، عالم الكتب الأردن ، الطبعة 1 ، 2011م.

9 – الأسلوب والأسلوبية ، لعبد السلام مسدي ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة 3 ، د – ت .

10 – الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، لموسى سامح ربابعة ، جامعة الكويت ، دار الكندي للنشر بالأردن ، الطبعة 1 ، 2003 م .

11 – الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللُّغوي عند العرب ، لتمَّام حسان ، مكتبة لسان العرب ، د – ط ، 2000 م .

12 –الإستلزام الحواري في التداول اللِّساني ، لأدواري العياشي ،دار الأمان بالرباط ، الطبعة 1 ، 2011 م.

13 – الأساليب الإنشائية في النَّحو العربي ، لعبد السلام هارون ، مكتبة خانجي ، الطبعة 2 ، 2001 م .

14– الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، الطبعة 1 ، 1389 – 1969 م ، الجزء 1 ، الصفحة 9 .

15 – الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تحقيق إبراهيمي شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 1 ، 2003 م .

– ب –

16 – البديع ،لابن المعتز ، دار المسيرة ببيروت ، الطبعة 3 ، 1982 م .

17 – البرهان في علوم القرآن ، للإمام الزركشي ، تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم ، دار التراث ، د – ط ، 2008 م .

18 – البشير الإبراهيمي أديبًا ، لمحمَّد عباس ، دار الفجر بوهران ، د – ط ، د – ت .

19 – بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني ، لتوفيق الفيل ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، د – ط ، 1991 م. 20 – البلاغة الاصطلاحية ، لعبده عبد العزيز قلقية ، دار الفكر العربي ، الطبعة 3 ، 1996 م .

21 – البلاغة العربية " أسسها وعلومها وفنونها " ، لعبد الرحمان الحسن خبنكة الميداني ، دار القلم ببيروت ، الطبعة 1 ، 1996 م ، الجزء 1 .

22 – البلاغة العالية علم المعاني ، لعبد الصعيد المتعالي ، مكتبة الآداب مطبعتها بالجماميز ، الطبعة 2 ، 1991 م .

23 – البلاغة فنونها وأفنانها ، لفضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الطبعة 1 ، 1985 م .

24 – البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف ، د – ط ، د – ت .

25 – بنية اللُّغة الشعرية ، لجان كوهن ، ترجمة محمَّد الولي ومحمَّد العمري ، دار توبقال للنشر بالمغرب ، الطبعة 1 ، 1986 م .

26 – البيان في روائع القرآن ، لتمَّام حسان ، الناشر عالم الكاتب ، الطبعة 1 ، 1993 م .

– ت–

27 – التدريبات اللُّغوية والقواعد النحوية ، لدكتور أحمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة 2 ، 1999 م .

28 – تاريخ النَّحو العربي حتى أواخر القرن الهجري ، لدكتور علي أبي المكارم ، مكتبة لسان العرب ، الطبعة 1 ، 1981 م .

29 – تصريف الأسماء في اللُّغة العربية ، لدكتور شعبان صلاح ، دار الثقافة العربية بالقاهرة ، د – ط ، د – ت .

30 – التطور اللُّغوي مظاهره وعلله وقواعده، لرمضان عبد التواب ، مكتبة خانجي بالقاهرة ، الطبعة 3 ، 1990 م .

– ج –

31 – جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، لنور الدِّين أبولحية ، دار الأنوار ، الطبعة 2 2016 م .

32 – الجمل في النَّحو ، لعبد الرحمان بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، دار الأمل ، د–ط ، 1984 م ، الجزء 1 .

33 – جواهر البلاغة ، للسيِّد أحمد الهاشمي ، تحقيق يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ببيروت ، الطبعة 1 ، 1999 م .

– خ –

34 – الخصائص ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمَّد علي النَّجار ، دار الكتب المصرية ، د – ط ، 1952 م ، الجزء 3 .

– د –

35 – إعجاز القرآن الكريم ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمَّد شاكر ، مطبعة المدني مكتبة خانجي ، د – ط ، د – ت .

36 – الديوان ، لمحمّد العيد آل خليفة ، دار الهدى للنشر والتوزيع بميلة ، د – ط ، 2010 م ، الجزء 1 .

– ش–

37 – شذا العرف في فنِّ الصَّرف ، لأحمد بن محمَّد الحملاوي ، دار الكيان ، د – ط ، 2009 م

38– شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق محمّد باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 1 ، 2000م .

39 – شرح شافية ابن الحاجب ، محمَّد بن الحسن الإستربادي ، دار الكتب العلمية ، د – ط ، 1982 م ، الجزء 1 .

40 – شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ، لخيرة حمرة العين ، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية عمان الأردن ، الطبعة 1 ، 2011 م .

41– شرح لكافية ابن الحاجب ، لمحمَّد بن الحسن الرضي ، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، د – ط ، 2009 .

42 – شرح لكافية ابن الحاجب ، لبدر الدِّين بن جماعة ، تحقيق الدكتور محمَّد داود ، دار المنار ، د – ط ، د – ت .

43 – شرح المفصل لابن يعيش ، ادارة الطباعة المنيرية ، د – ط ، 2008 م ، الجزء 1 .

44 – الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، لمحمَّد عمارة ، دار السلام بمصر ، د – ط ، د – ت .

45 – الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، لسليمة كبير ، المكتبة الخضراء ، د – ط ، د – ت .

– ص–

46 – الصعقة الغضيبية في الرَّد على منكري العربية ، لسليمان بن عبد الكريم الطوقي الحنبلّي ، تحقيق محمَّد بن خالد الفاصل ، مكتبة العبيكات ، الطبعة 1 1997 م .

– ط –

47 – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيّ بن حمزة العلوي اليميني ، مطبعة المقتطف بمصر ، د – ط ، 1222 ، الجزء 2 .

48 – الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " للعلَّامة البشير الإبراهيمي ، مكتبة الرضوان بالجزائر ، الطبعة 1 ، 2008 م .

– ع –

49 – عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة لبسَّام العسليّ ، دار النفائس ببيروت ، الطبعة 2 ، 1983 م .

50 – علم الصَّرف لبنات وأسس ، لدكتورة سميرة حيدا ، جامعة محمَّد الأول بوجدة ، د – ط ، د – ت .

51 – علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ن لعبد الفتاح بسيوني ، مؤسسة المختار ، الطبعة 4 ، 2015 م .

52 – علوم البلاغة " البيان والمعاني والبديع " ، لأحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 3 ، 1993 م .

53 – عيون البصائر ، لمحمَّد البشير الإبراهيمي ، دار الأمة بالجزائر ، د – ط ، 2007 م .

– ف –

54 – الفعل زمانه وأبنيته ، لدكتور فاضل السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة 3 ، 1983 م .

– ك –

55 – الكتاب ، لأبي بشر بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة خانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني بمصر ، د – ط ، 1992 م ، الجزء 3 .

56 – الكشاف ، لجار الله الزمخشري ، اخراج مأمون ، دار المعرفة ببيروت ، الطبعة 3 ، 2009 م ، الجزء 3 .

57 – الكافي في علوم البلاغة العربية ، لعيسى علي العاكوت وعلي سعد الشتيوي ، الجامعة المفتوحة ، د – ط ، 1993 م .

– ل –

58 – اللُّغة والابداع لشكري عيَّاد ، الطبعة 1 ، 1988 م .

– م –

59 – المثل السائر ، لابن الأثير ، دار النهضة بمصر ، الطبعة 2 ، د – ت ، الجزء 2 .

60 – المحتسب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، دار سركين للطباعة والنشر ، الطبعة 2 ، 1986 م .

61 – المدارس النحوية ، لشوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة 7 ، د – ت .

62 – المذكر والمؤنث ، لابن التستري ، تحقيق عبد المجيد هريدي ، مطبعة خانجي بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1983 م .

63 – المزهر في علوم اللُّغة ، لجلال الدِّين السيوطي ، تحقيق محمَّد جاد المولى ومحمَّد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، د – ط ، د – ت .

64 – المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1987 م .

65 – معاني الأبنية في العربية ، لفاضل السامرائي ، دار عمَّار ، الطبعة 2 ، 2008 م.

66 – معايير تحليل الأسلوب ، لميكائيل ريفاتير ترجمة حميد الميداني ، دار النجاح الجديدة البيضاء ، الطبعة 1 ، 1993 م .

67 – مفتاح العلوم ، للإمام السراج وأبي يعقوب يوسف محمَّد بن علي السكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، الطبعة 2 ، 1987 م .

68 – المفصل في علوم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ، دار عمَّار ، الطبعة 1 ، 2004 م .

69 – المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمَّد عبد الخالق عضيمة ، د – ط ، د – ت ، الجزء 1 .

70 – من أسرار الذكر الحكيم ، لمحمَّد أمين الخضري ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، الطبعة 1 ، 1989 م .

71 – من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة ، لعبد الله العقيل ، دار البشير ، الطبعة 7 ، 2008 م ، الجزء 1 .

72 – المنصف شرح لكتاب التصريف للإمام المازني ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، دار احياء التراث القديم ، الطبعة 1 ، 1951 م ، الجزء 1 .

– ن –

73 – النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، لدكتور عبد الملك بومنجل ، بيت الحكمة ، الطبعة 1 ، 2009 م .

74 – النَّحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم ، لمحمود سليمان ياقوت ، مكتبة المنار ، طبعة جديدة، 1997 م .

– هـ –

75- همع الهوامع في شرح الجوامع ، للإمام جلال الدِّين السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 1 ، 1998 م ، الجزء 1 .

ب – المعاجم :

76 – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحالي ، لعادل نويهض ، مؤسسة نويهض للثقافة ببيروت لبنان ، الطبعة 2 ، 1980 م .

77 – معجم التعريفات ، للشريف الجرجاني ، تحقيق محمَّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة بالقاهرة ، د – ط ، د – ت .

78 – معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، لعبد الملك مرتاض ، دار هومة بالجزائر، د – ط ، 2007 م .

79 – معجم قاموس المحيط للفيروز أبادي ، الهيئة المصرية ، المطبعة أميرية ، الطبعة 3 ، 1980 م ، الجزء 4 ،2008 م ، الجزء 1 .

80 – معجم لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدِّين ابن منظور ، دار صادر ببيروت ، الطبعة 1 ، د – ت ، الجزء 2 ، الجزء 9 ، الجزء 11 ، الجزء 13 .

81 – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الطبعة 4 ، 2009 م .

82 – معجم المفصل في علوم اللُّغة ، لدكتورة انعام فوَّال عكّاوي ، مراجعة أحمد شمس الدِّين ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة 2 1997 م .

83 – معجم مقاييس اللُّغة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، د – ط ، 1979 م .

84 – معجم الوسيط لإبراهيم أنيس ، مجمع اللُّغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة 4 ، 2004 م ، الجزء 1 .

ج – المجلات والمواقع :

85 – مجلة الإبراهيمي ورؤيته الاستشراقية لإحياء اللُّغة العربية في الجزائر لحياة عمارة ومريم جلائي، مجلة دراسات الأدب المعاصر ، العدد 21 ، السنة السادسة ، ربيع 1393 .

86 – مجلة الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني ، لدكتور لحلوحي صالح ، مجلة الآداب واللُّغات ، جامعة بسكرة ، 2011م .

87 – مجلة ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس ، لعلي نظري ويونس وليئي ، دراسة الأدب المعاصر ، العدد 17 ، ربيع 1492 م .

88 – مجلة العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي لإبراهيم بن منصور التركي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة ، العدد 40 ، 1428 م ، الجزء 19 . نقلًا عن رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الأدبي لعبد الموجود متولي بهنسي ، الصفحة 5 .

89– مجلة اللُّغة المعيارية واللُّغة الشعرية ، ليان موكاروفسكي ، ترجمة ألفت كمال الروبي ، مجلة الفصول ، العدد 01 ، 1يناير 1988 م.

90 – مجلة العلاقة بين اللَّفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والاستعمال عند البشير الإبراهيمي ، لعبد الله بوخلخال ، مجلة الوصل ، معهد اللُّغة العربية وآدابها ، جامعة تلمسان ، العدد 02 ، 1997 م

91 – مجلة الانزياح وتعدد المصطلح ، لأحم محمَّد ويس ، مجلة الفكر ، العدد 03 ، يناير مارس 1997م ، المجلد 25 .

92 – موقع محمَّد البشير الإبراهيمي ، لدكتور خالد النّجار ، مقع الألوكة

بتاريخ 29 / 03 / 2020 على الساعة 14:50. / http // www.aluka .net culture

93 – موقع وقفات حول عيون البصائر ، لأحمد بن محمَّد بونوة ، موقع الألوكة

بتاريخ 06 /2020/04 على الساعة 16:05. http // www.alukah .net /culture

د – الرسائل الجامعية :

94 – بناء الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيِّب لمحمود محمَّد محمود النور ، اشراف أستاذ محمَّد غالب عبد الرحمان ورّاق ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجيستر ، جامعة أم درمان 2005 م .

95 – ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية لعبد الحفيظ مرّاح ، اشراف أستاذ حسين أبو ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجيستر ، بجامعة الجزائر ، 2006 م .

96 –العدول الأسلوبي في القصة القرآنية ، لسليم سعداني ، اشراف أستاذ أحمد موساي ، أطروحة تخرج لنيل شهادة الدكتورة ، بجامعة ورقلة ، 2016 م .

الفهرس

الفهرس

شكروعرفان **4**

المقدمة **5**

مدخل: مفاهيم أساسية **6**

– ثانيًا : تعريف العدول عندالقدماء والمحدثين **6**

أولًا : تعريف العدول **7**

1 – لغةً : 7

2 – اصطلاحًا: 8

ثانيًا : تعريف العدول عندالقدماء والمحدثين **9**

1 – العدول عندالنحويين والبلاغيين القدامى 9

2 – العدول عند المحدثين 10

ثالثًا: العدول وتعددالمصطلح **13**

1 – الانزياح : 13

2– الانحراف : 17

رابعًا :أنواع العدول **19**

خامسًا : هدف العدول وغايته **19**

الفصل الأول **22**

المبحث الأول : الإبراهيمي موجز عن حياته وآثاره **24**

أولًا : اسمه ونسبه ومولده **24**

ثانيًا : نشأته وتعلُّمه **25**

ثالثًا : المصادرالفكرية للإمام الإبراهيمي **26**

رابعًا : رحلته إلى المشرق وترؤُّس جمعية العلماء المسلمين **27**

خامسًا : وفاته وآثاره **28**

سادسًا : محمّدالبشير الإبراهيمي في نظربعض معاصريه **31**

المبحث الثاني : مُدوَّنة " عيون البصائر " تعريفهاوأهمّ قضاياها **33**

أولًا : تعريف مُدوَّنة عيون البصائر **33**

الفهرس

ثانيًا : أهم القضايا التي جاءت فيها 36

الفصل الثاني 38

العدول التركيبي والصرفي في مدونة عيون البصائر 38

المبحث الأول : العدول التركيبي في عيون البصائرللبشيرالإبراهيمي : 40

المطلب الأول : تعريف التركيب 40

أولًا : لغةً واصطلاحًا 40

ثالثًا : مظاهر العدول التركيبي 42

المطلب الثاني : نماذج من العدول التركيبي 43

أولًا : العدول في أصل أسلوب الخبر 44

1-تأكيد الخبر لغير السائل : 44

2- تنزيل غيرالمنكر منزلة المنكر : 45

ثانيًا : العدول من الخبر إلى الإنشاء 46

1- العدول من الخبر إلى الإنشاء : الأمر 46

2- العدول من الخبر إلى الإنشاء : النهي 47

ثالثًا : العدول في أسلوب الإنشاء 48

1- العدول في أسلوب الأمر : 48

2 – العدول في أسلوب الاستفهام : 51

رابعًا : العدول في أسلوب الحذف 54

2 – الحذف في الجملة الفعلية : 57

خامسًا : العدول في التقديم والتأخير 61

1 – التقديم في الجملة الاسمية : 61

2 – التقديم في الجملة الفعلية : 62

المبحث الثاني: العدول الصّرفي في عيون البصائر 66

المطلب الأول : تعريف علم الصرف 67

أولًا : لغةً واصطلاحًا 67

ثانيًا : حكم وفائدة تعلُّم علم الصَّرف 68

ثالثًا : أهمية علم الصَّرف 69

المطلب الثاني : نماذج من العدول الصرفي.....70

أولًا : العدول الاسمي.....70

1 – العدول في الجنس.....70

2 – العدول بين الضمائر.....72

3 – العدول إلى اسم الفاعل.....73

4 – الصفة المشبهة.....74

ثانيًا : العدول الفعلي.....76

1 – العدول عن الماضي إلى المستقبل.....76

2 – العدول من المضارع إلى الماضي.....77

ثالثًا : العدول بين الاسم و الفعل.....78

1 – العدول عن الفعل إلى الاسم.....78

2 – العدول عن الاسم إلى الفعل.....79

الخاتمة.....80

قائمة المصادر و المراجع.....83

ملخص:
يروم هذا البحث الموسوم بعنوان " شعرية العدول عند البشير الإبراهيمي عيون البصائر نموذجًا " دراسة الصيَّغ التركيبية والصَّرفية ذلك طبقًا للمنهج الوصفي التحليلي ، لإبراز مدى جمالية هذا الأسلوب في اقناع القارئ واندهاشه .
كما يهدف هذا البحث إلى ابراز الغاية من مقالات الإبراهيمي والغرض منها بطريقة أسلوبية مختلفة اعتمدها وألقاها على الشعب الجزائري ، وجاءت هذه الدراسة وفق خطة تتكون من مدخل وفصلين وخاتمة .
الكلمات الافتتاحية : العدول ، العدول التركيبي ، العدول الصَّرفي .

Résumé
Cette recherche intitulée: La poésie d'Ecart de al Bachir al-Ibrahimi, * Oyoun al-Bassair * Les yeux des idées comme modèle, Intéressé par l'étude des formules syntaxiques et des formules morphologiques, selon la méthode analytique descriptive. Tout cela pour mettre en évidence la beauté, l'ingéniosité et la créativité de cette méthode pour convaincre le lecteur et l'étendue de son étonnement.
L'étude tente également de clarifier le but des articles de al-Ibrahimi, d'une manière stylistique différente, sur laquelle al-Ibrahimi s'est appuyé pour livrer ses idées au peuple algérien.
Cette étude s'inscrit dans le cadre d'un plan structurel composé d'une introduction, de deux chapitres et d'une conclusion, et s'appuie sur de nombreuses références et sources.
mots clés
Poésie d'Ecart - Ecarts syntaxiques - Ecarts morphologiques - al-Ibrahimi.

Summary
This research paper entitled: Ecart's poetry from al Bachir al-Ibrahimi, * Oyoun al-Bassair * The eyes of ideas as a model, Interested in studying syntactic formulas and morphological formulas, according to the descriptive analytical method. All of this is to highlight the beauty, ingenuity, and creativity of this method of convincing the reader and the extent of their amazement.
This work also attempts to clarify the purpose of al-Ibrahimi's articles, in a different stylistic way, on which al-Ibrahimi relied to deliver his ideas to the Algerian people.
This study came in accordance with a structural plan consisting of an introduction, two chapters and a conclusion, and is based on many references and sources.
key words
Ecart's Poetry – Syntactic Ecarts - Morphological Ecarts – al-Ibrahimi.